AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

297.38
M99mA
C.1

اختصرت الرسالة المكررة

هذه الرسالة
المسماة « نصرة المظلوم » من آثار
العالم الفاضل المؤتمن الشيخ حسن
آل العلامة الشيخ ابراهيم مظفر
قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وله الحمد على جزيل نواله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد فينا انا واقف موقف الاندهاش والحيرة اسوة كثير من اهل الدين لما وقع في الحرمين الشريفين وما والاهما من المنكرات بهدم المشاهد والمزارات وذلك في اول شهر المحرم من هذا العام حيث يقام التذكار الحسيني المحزن وكني به جالبا للوجد القلبي ومثيراً للبكاء المقرح اذا انتهى الى عدد من جريدة (الاوقات العراقية) التي تصدر في البصره وفي مفتتحها مقالة ينقل صاحبها عن رجل من فضلاء اهل العلم قطن البصره منذ شهور يدعى « السيد مهدى » انه منع من تمثيل تلك الفادحة الكبرى والمصيبة العظمى ومن خروج مواكب الرجال يضربون صدورهم بايديهم في الازقة والجواد العموميه فقلت هذه المصيبة الثالثه وماهي باهون من الاوليين ثم توارت الكتب والرسل من البصره الى

مراكز العلم في النجف وهي مابين عاذل وعاذر محبذ لهذا المنع ومستاء منه فشممت من ذلك روح الاغراض الشخصية بين فئتين فاعرضت وقلت — فورة لامساس لها بالمذهب سوف تسكن — ثم ماعتمت الا وقد ارسلت بعدايام من البصرة مقالة مطبوعة من مزخرفات ذلك الرجل الفاضل مزج فيها بين الحق والباطل. نسب الفرقة الجعفرية في اقامة التذكارات الحسينية ببعض مظاهرها الى الابداع والقيام بافعال وحشيه همجية وفي هذا تضليل للسلف الصالح من العلماء الاعلام والقوام على الحلال والحرام ورفع لاعظم شعار مذهبي مازالت تجتني الشيعة من فوائده مايحفظ كيانهم ويثبت عقائدهم فعلمت من اين جاءت هذه البلية التي تقضي ان تمت على حياة الشيعة وتيقنت ان كيد المموهين والمنافقين وخاصة افراد « الجمعية الاموية » ذلك الكيد الذي لاينطلي الاعلى السذج والبسطاء قد اوقع هذا الرجل باشراكه فافتى. ومنع. وقذف وظلل. ولفق اموراً ليس لها مقيل في ظل الحقيقة بل هي (كسراب بقيعه يحسبه الضمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده)

كنت اجدلي فيما كتبه وافتى به علمائنا الاعلام في هذه الايام وطبع ملحقا برسالة في هذا الشأن لعصرينا الفاضل [الشيخ محمد جواد الحجامي النجفي] حفظه الله المطبوعة في النجف مندوحة عن الخوض في هذه المسألة التي عز وعظم على كل عارف من الشيعة ان تقع موقع سؤال وتشكيك؛ ولكني الآن بعد انتشار تلك المقالة التي هي قرة عين المناوين لاجد مساغاً شرعياً للسكوت عما خفي على ذلك « السيد الصائل » ومن يطرب على تصديته عسى ان ينيب الى الحق ويتنبه الى ماغفله به الاغيار المفكرون — ومن الله ارجو ان تكون رسالتي هذه

التي سميتها

نصرة المظلوم

سبباً لهداية اخواننا المسلمين الى اتباع الحق بيقين انه ولي ذلك والقادر عليه. وها انا بعون الله وتوفيقه ذاكر في مقدمة هذه العجالة بحثاً فلسفياً تاريخياً ينتهي بالمتامل فيه الى العلم بان التذكارات الحسينية بجميع انواعها حافظة للمذهب الجعفري عن الاندراس والدثور وبهذ الاعتبار لايحتاج في شرعية بعضها الى ورود دليل خاص به وانه لايعتنى بسخرية الساخر . . فانه في الحقيقة ماكر لاساخر يريد اطفاء انوار الائمة الاطهار بكيده ومكره ولايحيق المكر السيء الا باهله —

فاقول يتردد على السنة عموم الشيعة نحو قول (قتل الحسين « ع » لاحياء دين جده) ومرادهم بدين جده « الطريقة التي هم عليها » من الاعتقاد مع الشهادتين والمعاد بامامة علي وولده الى المهدى « ع » وانهم معصومون مبرؤون عن كل ذنب وعيب جامعون لكل فضيلة في البشر . وتفصيل احيائه لهذه الطريقة بتسليم نفسه للقتل عالماً عامداً تعرفه مما نذكره ثمة

لاشك انه ما كان المسلمون في شطر من الصدر الاول ينزلون اهل البيت الطاهر بالمنزلة التي تنزلهم بها الجعفرية اليوم من كونهم ائمة حق ومعصومين فضلاً عن اعتقاد كون الامامة والعصمه في عقب الحسين الى عدة خاصه من ابنائه فانه مما لم يذعن به الا ممتحن القلب . اللهم الا في اعوام نزره مشوبه بفتن وحروب كثر في خلالها عدد الشيعة وثبتت عقائدهم . لكن لم تكن مقتضيات الاحوال يومئذٍ بالغه الى حد يوجب

سيادة هذا الاعتقاد في العالم الاسلامي. ثم ما برح ذلك العدد الجم ان عراه النقص. ولبس ثوب الاذلال. وكان ضئيلاً من قبل ذلك. وذلك لاجل (الجنف الذي اظهره آل ابي سفيان) في المصرين وما يتبعهما وغيرهما من مراكز الشيعة فقد غرسوا بغض علي «ع» وولده وسبهم والبرائة منهم في اعماق قلوب العامة باساليب مختلفة وتتبعوا شيعتهم على الظنة والتهمة حتى كادوا ان يستاصلوا شافتهم وبعثوا الى المشردين منهم والمسجونين ضروب الاذى والتنكيل. ووضعوا الاحاديث النبوية في فضل بني اميه واعلنت الخطباء في كل صقع باسمائهم مقرونة بالتبجيل والتكريم وكونهم خلفاء النبي «ص» وذوي رحمه ووراث حكمه وحكمته. وان مخالفتهم ظلال. والخروج عليهم خروج عن ربقة الاسلام حتى اتى على ذلك نيف وثلاثون سنة. وبعض هذا في اقل من تلك المدة كاف في اندراس ذكر علي وولده «ع» واندراس طريقتهم واحكامهم. حتى اذا ولي الامر يزيد بن معاوية بعد ابيه وقد توطدت له الاسباب تسنى له ان يبيد كل هاشمي من على جديد الارض اتهوره. وشدة اقدامه. وتجاهره بهتك الحرمات. كما ينبئ عن ذلك بعد يوم الطف (وقعة الحرة) و (رمي الكعبة) — فلذلك قام الحسين «ع» ضد بني امية — قيام مستاء جداً من جراء قسوتهم المخالفة لدين الاسلام ولاهم له الا احياء ما اماتوه من الآثار والمآثر الاسلامية، وبقتلهم اياه تلك الفئة الشنيعة بايدي تلك الالوف المتجمهرة عليه وقتل سبعة عشر رجلا من بنيه وبني اخيه وعمه حتى الشبان والاطفال الرضع منهم. وقتل انصاره وسبي ذراريه وعياله الى الكوفة ومنها الى الشام حيث مركز الخلافة الاموية واشهر راسه ورؤوس آله في البلدان. سقطت مزلة بني

امية من القلوب وعلم الناس نواياهم السيئة وايقنوا انهم ليسوا بائمة حق لان افعالهم تلك لاتتفق مع اى دين ولا يرافقها من العدل شبح بل هى خارجة عن حدود الانسانية. وكان فى نفوس العامه فى العراق نفور مامنهم من جراء القتل الذريع بكبرائهم لتهمة التشيع وجنف العمال بهم . وكذلك فى الحجاز ايام استخلاف يزيد لع لمعلومية فسقه وجوره . وظهر يومئذ للعالم الاسلامى كله ان بنى امية لم تسع فى هدم دين الاسلام فقط بل تسعى عن طريق التعصب الجاهلى فى ان لا تبقى لهاشمى اثراً وعلى الاخص بقايا آل محمد « ص » ومن هذا الوجه ظهر للعالم اجمع مظلومية الحسين (ع) وصار ذلك سبباً للالتفات الى مظلومية ابيه يوم « صفين » واخيه « عام الصلح »

لما قتل الحسين (ع) طال لسان اللوم والانكار على يزيد لع حتى من بنى اميه انفسهم ومن بقايا الصحابة فى الشام وفى المدينة المنورة على حين انه لم يكن بالامكان ذكر على (ع) والحسين (ع) بخير فى البلدان القاصية عن مركز خلافة بنى اميه فضلا عن اطرائهم بين يدى يزيد ولدى حاشيته وفى داره حتى روى فى (العقد الفريد) عن المدائنى انه لم توجد فى دار يزيد سفيانيه الا وهى متلدمة تبكى على الحسين (ع) وما كان ينفع يزيد عند الناس اسناد قتله الى ابن مرجانه بغير علم منه وهم يرون فرحه وسروره باشهار رأسه ورؤس آله وسوق ذراريهم وعيالهم له كالسبى المجلوب . وتزيينه الشام اياماً استبشاراً بذلك

لعمرى ان هذا الاطراء والذكر الجميل واعتقاد مظلومية الحسين (ع) وآله عندا لعامة فى الشام اول مراتب التشيع ومعرفة آل محمد (ص) والاذعان بفضلهم الذى لا سبب له الا قتل الحسين .

فى عام قتل الحسين هاج كثير من اهل الكوفة للاخذ بثاره وما زالوا يستعدون للثورة عدتها من جمع سلاح وتوفير عدد نحواً من ثلاث سنين . واهل المدينة فى خلال تلك المدة ثائرون عليه مع عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) وابن الزبير ناصب بمكة يدعو الى نفسه ويعلن الطلب بثار الحسين بدء امره حتى هلك يزيد لع وحينئذ تجمهرت الالوف بالكوفة لاحافز لها الا الطلب بثار الحسين (ع) وهى تذكر اباه واخاه وسائر اله بكل جميل وتعلن استحقاق على (ع) وولده الامامة والخلافه عن الرسول (ص) ويومئذ ظهر التشيع الصلب وامتازت شيعة على (ع) من شيعة بنى اميه ونتج من ذلك التجمهر والامتياز وقعة « عين الوردة » التى قتل بها اكثر التوابين وقعة « نهر الخازر » التى هلك فيها من جند بنى اميه سبعون الفا فيهم ابن مرجانه . وبان ثمة التشيع باجلى مظاهره وانقادت الناس من يومئذ الى اهل البيت (ع) باقتفاء اثارهم والاقتباس من علومهم واخذ مراسم الدين منهم . ومابرح الثوار يتتابعون كزيد بن على وولده عيسى ابن زيد وغيرهما ويقوى امر الشيعة ويشتد ازرهم وتظهر كلمتهم وتثبت عقائدهم ببركة تلك الثورات الناجمة من قتل الحسين (ع) ولم يمض قرن واحد من لدن قتله حتى باد بنو اميه واصبحت السلطة الاسلامية لفريق من بنى هاشم وهم (بنو العباس) الذين باسم ثارات الحسين ع وولده وبنى عمومته لم يبقوا من الامويين فى الارض نافخ ضرمه الا من لا يعرف . من هذه الرموز كلها تعرف معنى كون الحسين (ع) قتل لاحياء دين جده وتذعن انه لم يطلب حقاً هو لغيره ولم يرد ان يكون جباراً فى الارض والا فلا موقع لاطرائه والطلب بثاره .

ولما رسخت اقدام العباسيين فى الامرة الاسلامية وراوا ان المغروس

فى اعماق قلوب اكثر المسلمين هو ان الرياسة الروحانية المقدسة لعقب الحسين « ع » من العلويين خافوا على ملكهم بادرة الثوار منهم . وادرك اولئك ان لا قدرة لهم على الطلب بحقهم وقد بادبنو اميه . وتشتت افكار العامة . واعرست الدنيا بملك بنى العباس . وكان الرئيس الروحانى من اولاد الحسين « ع » يومئذ والمشار اليه من بينهم والمطاع فى الناس هو ابو عبد الله (جعفر بن محمد الصادق « ع ») فاثر العزلة وكذلك ابناؤه اماماً بعد امام وهم فى خلال ذلك يلاقون ضروب الاذى والقتل والتنكيل ولكنهم حفظوا ماقتل عليه جدهم بامرهم شيعتهم بدل الثورة (بالتذكارات الحسينية) بذكر مصائبه فرادى وجماعات فى جميع الاحوال ونقل ماجرى عليه وعليهم من الفجايع من لدن قتله الى ايامهم والبكاء والابكاء والتباكى لما اصابهم . وبالغوا فى الاطناب بذكر ثواب ذلك الى حد هو فوق التصور ، لانهم راوا ان ذلك هو اليد القوية فى احكام الرابطة بين افراد الشيعة وتميزهم عمن سواهم من الشيع . كما ان الثورات الدموية اوجبت تميزهم عن شيعة بنى اميه وحفظت عقائدهم لذلك الوقت . وعلى ذلك من الشواهد التاريخية ماتضيق عنه الرسالة . ثم انهم (ع) بمزيد لطفهم وواسع علمهم حفظوا تلك المجتمعات وحافظوا على الافراد والجماعات من الشيعه بتشديد الامر عليهم بالاتقاء والتستر حتى نفوا اسم الدين عن غير المتقى . . وهذه المجتمعات المامور بها منهم ببيانات مختلفه والمنعقده عندهم فى منازلهم هى ما نسميها اليوم « المآتم » و (مجالس العزآء)

لاشك انه لاغرض للائمة (ع) — وهم حكماء الامة — من الامر بذلك الاجتماع المحزن وتذكر تلك المصيبة المقرحه فى احوال مخصوصة

كثيرة وزيارته التي لم يكفهم الترغيب اليها والمبالغة في ثوابها حتى حذروا من تركها . وبعبارة جامعة ليس امرهم بتلك (الروابط الحسينية الا حفظ المذهب عن الاندراس ، وهو الغاية التي قتل لها الحسين (ع) وهذه الحكم مع انها وجدانية قد المعوا اليها بعبارات مختلفة وضوحاً وخفاءً وامروا بها صريحاً فيما تضمن الحث على احياء امرهم نحو قول الصادق (ع) للفضيل بن يسار تجلسون وتحدثون قال نعم قال اما اني تلك المجالس احبها فاحيوا امرنا . وقوله عليه السلام من جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وقوله رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمع اثنان على ذكرنا الا باهى الله بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان في اجتماعكم ومذاكرتكم احيائنا وخير الناس بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا الى ذكرنا ، وغير ذلك فكانهم عليهم السلام راوا ان تلك (التذكارات الحسينية) هي التي توجب بقاء الناس على مرور الازمان على الاعتقاد بامامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم ومظلوميتهم من الخلفاء في كل عصر من اعصارهم وذلك روح التشيع

انا لا اشك ان تلك المجالس والمجتمعات (نوادي غير دينية) البستها الائمة الاطهار بواسع علمهم وبعد نظرهم للمستقبل لباساً مذهبياً لانها السبب الوحيد لاجتماع كلمة الشيعة ورسوخ عقائدهم وبقاء ذكر الجميل بكل معانيه للائمة فيما بينهم — وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى عن الشيعة انفسهم فانهم لا يتصورون هذه الفائدة من عملهم بل قصدهم الثواب الاخروي فقط ؛ لكن بما ان كل عمل لا بد ان يظهر له بطبيعته اثر فهذه المجالس بما يحدث فيها من اظهار مظلومية آل محمد

(ص) تؤثر تلك الثمرات للشيعه من حيث لا يشعرون
اليك فانظر ماذا يضر (المتوكل العباسى) فى كونه ملكا وخليفة من ولد
العباس عم النبى (ص) من ان طائفة من المسلمين تزور قبر الحسين
وهو ابن عمه حتى يمنع عن زيارته ويوجه اليه الفعله بامرهم بحرثه واجراء
الماء عليه ، وما دخل ذلك فى الملك والسلطان لولا انه قد ادرك ان (الرابطة
الحسينية) المسببه عن اندفاع تلك الجماهير الى زيارة قبره مجتمعين عنده
ذاكرين فضله وفضل آبائه وابنائه ومظلوميتهم مجاهرين بالبكاء عليه
وعليهم هى التى توجب ثبوت الاعتقاد بامامتهم وذلك هو روح التشيع
انظر لم ينكر الامام (ع) وقد ارتفع البكاء فى داره على الحسين (ع)
واجتمع الناس على الباب ، ان يكون ذلك على جده المظلوم ويقول مات
طفل لنا فبكت عليه النساء (وقد صدق فقد ماتت لهم اطفال فى كربلا)
بالله عليك لم يدمج راوى انعقاد المأتم على الحسين يومئذ للبكاء عليه فيقول
(جاء قاص يقص فبكينا) ولا يقول نذكر مصرع الحسين وهل هم يبكون
على مصيبة يقصها القاص الا مصيبة الحسين التى يجتمعون لاجلها
ولم تخفى بها ولا انها مظهر روح التشيع
وانت اذا تيقنت قيام تلك الفائدة الجليه بالمأتم الحسينية قياما طبيعياً ارشدت
اليه الائمة (ع) الاطهار بهاتيك الاخبار لزمك الالتزام بوجوبها
كفاية ووجوب كل ما يفيد مفادها كذلك من تمثيل الفاجعة لحاسة البصر
او سير مواكب الرجال فى الازقة والشوارع مذكرة بها . ولم تحتج بعد
تلك الفائدة الملموسة باليد الى نضد الادله على مشروعيتها اذ انها بهذا
البيان الذى يشهد به الوجدان اجل من ان يرتاب مرتاب فى رجحانها بل
وجوبها كفاية . وان اقربها اعتلاقاً وشبهاً بالمأتم « التمثيل »

فان من سبر غوره وتعمق بالغوص على سره يعلم ان فيه من النكت ما ليس في اقامة الماتم المجرده عنه . . اذا كان السر في اقامه الماتم والغرض منها ظاهراً اظهار مظلومية سيد الشهداء لدى العموم وباطناً اتفاق كلمة الشيعه وحفظ عقائدهم عن الاندراس على مرور الازمان فلا ريب ان تمثيل الواقعه لحاسة البصر بما يصدر فيها من حركة وسكون وقول وفعل ابلغ في اظهار مظلومية ذلك الشهيد الاعظم من الاقوال المجردة على المنابر وفي المجامع وادخل في تثبيت العقائد واحكام الروابط بين افراد الجعفرية

اذا كانت الفرقه الجعفريه من جهه تذكر في آلماتم وعلى المنابر المصائب التي وردت على الحسين (ع) ونصب اعينها الاحاديث المرغبه على البكاء عليه والحزن لاجله فتمثيل تلك المصائب للانظار له تاثير عظيم في القلوب لانه يجعل العام والخاص من الجعفريه راسخ العقيده ثابت اليقين

لاشك ان الجعفريه في تمثيلها للفادحه الحسينيه تصيب من جهه احياء امر الائمه عليهم السلام وهذا هو السبب الوحيد لتسليم الحسين (ع) نفسه للقتل : ومن جهه اخرى يحصل لهم ولغيرهم تحزين الطبايع وابكاء النواظر واثارة العواطف الرقيقه نحو المصاب بتلك الفادحه الكبرى ورفع الستار عن فضايح الظالمين وانباعهم

التمثيل وان لم يكن قديما عند الشيعه هو بل حادث منذ عدة قرون ولكن ليس كل حادث في المذهب لا يكون معمولا به — الحادث اذا كان مفيداً فائدة القديم المشروع بوجه اتم وابلغ كان مشروعاً سيما اذا احتمل كون تركه في الزمن الاقدم لعدم امكان اقامته انقاء

لاشك ان اظهار الحزن ومظلومية سيد الشهداء عليه السلام والابكاء عليه واحياء امره بسنخه عبادة في المذهب لا بشخص

خاص منه ضرورة انه لم ترد في الشريعة كيفية خاصة للحزن والابكاء واحياء الذكر المامور بها ليقتصر عليها الحزين في حزنه والمحيي لامرهم في احيائه والمبكي في ابكائه. واذا كان سنخ الشيء عبادة ومندوباً اليه سرت مشروعيته الى جميع افراده من جهة الفرديه ولذلك لم ير احداً من صلحاء الشيعة وعلمائهم ولم يؤثر ولم ينقل عن احد منهم في الاجيال السالفه من لا يعد التمثيل مثل قرائة (كتاب المقتل) في عباديته وفي كونه مبكياً ومحزناً فضلاً عن انكار مشروعيته

ان الذين ادخلوا التمثيل في التذكارات الحسينيه لا شك انهم من كبراء رجال اهل الدين المفكرين وارباب السلطة المتبعه من الشيعة ولذلك يظن البعض انه انتشر في بلدان الشيعة من قبل سياسة السلاطين الصفويه الذين هم اول سلسلة استولت على السلطنه بقوة المذهب ثم ايده رؤساء الشيعة الروحانيون شيئا فشيئا واجازوه . . وبما ان حكماء الهند اقدم من الصفويه في استعماله استنبط منه ان هؤلاء اخذوه من اولئك والبسوه لباس المذهب لما راوا من فوائده المذهبيه

وحيث انهيت المقصود من المقدمه التي هي في الحقيقه نتيجة المقصد فانى شارع بعون الله تعالى في ذكر جميع — (التذكارات الحسنية) — على التفصيل وباحث في كل منها عن مشروعيته وعدمها وعن حسنه وقبحه وهناك يكون التعرض لرد (الصوله) بكمال الادب والاحترام فمن التذكارات الحسينيه

المآتم

وهي النوادي الخاصة المنعقده للبكاء على ذلك القتيل الذي بكته السموات

والارضون ومن فيهن ، وعد في الاخبار البكاء عليه فيها وفي غيرها صلة لرسول الله (ص) واداء لحقه والحقوق الائمه ، واسعاد للزهراء عليهم السلام ، وليس التكلم فيها موضع عنايتي ، ولا بيان العناوين التي تنطبق على الباكي والمبكي والمتباكي من مقاصدي ، ولا موارد ومحال البكاء وذكر الثواب عليه مما تحيط به ذاكرتي ، وانما اذكر هذا التذكار استقصاء للتذكارات التي هذا اهمها واعمها وقد عرفت فيما تقدم انه لم يشرع لنيل الثواب الاخروي فقط بل لنكات اخر غير عبادية يجمعها (احياء امر الائمه) فلولا هـا ما امتازت هذه الفرقه عن غيرها ولا عرفت ائمتها ولا اذعنت بالاحكام المأثوره عنهم ولا صدقت بفضلهم وتفوقهم على البشر في كل مزيه فاضله ولا . ولا . — ولا

(ومن التذكارات الحسنيه)

التمثيل

المعبر عنه بلسان العامة (السبـايا والشبيه) وهو عبـارة عن تجسيم الواقعه لحاسه البصر بما صدر فيها من حركه وسكون وقول وفعل وهذا بما هو حكايه عن شئ غابر بشي حاضر غير محظور ولا محذور فيه بل ربما يرجح على المأتم لكونه ابلغ في اظهار مظلومية سيد الشهداء من الاقوال المجرده على المنابر وفي المجامع واشد منها تاثيرا في القلوب وقد اسلفنا ثمه نبذة شافية مما يتعلق به اذا تاملها المنصف يذعن بانه لا يحتاج في شرعيته الى برهان لقيام العلة التي اوجبت ان يسلم الحسين (ع) نفسه للقتل به قيام الورد بماء الورد لا تخلص عنه ولا ينفك عنها الا بقاسر شبه الاماته للمذهب — هذا غير ما ينطبق عليه من العناوين المرغب فيها من كونه ابكاء

وتحزيناً واحياء لامر الحسين (ع) لكن السيد السائل حرم كل تمثيل ومنع منه قال في الصفحة (١ و ٢) من مقالته

التشبيهات التي يمثلونها يوم عاشوراء قد صرت منوها برفضها ومصرحا بما فيها من التحريم لانى اراها مجلبة لسخرية الملل الخارجه وداعيا من دواعي الاستهزاء (انتهى)

اقول ان لكل امة من الامم مراسم دينيه وعوائد قومية تنكرها عليهم الامم الاخرى حتى لو كانت طفيفة نحو الاختلاف بالازياء، وذلك للمنافاة بين العوائد والمراسم والطبايع الناشي بعضها من تاثير الاقليم والبيئة التي يعيش بها الانسان، وربما عد البعض مراسم البعض الاخر ضربا من الجنون والتوحش، وهذا لا يقتضي رفض الرسم الديني او المذهبي او غيرهما بين اهله سيما مثل التمثيل الذي تجتني الشيعة من فوائده ما لا تجتنيه في اقامة المآتم المجرده عن التمثيل والتشبيه، ولعمري ما استهزاء الاجانب به الا كاستهزاء قريش وسائر مشركي العرب بصلوة رسول الله (ص) التي لم يعرفوا اسرارها ولم يذوقوا ثمارها افهل كان يلزمه ان يتركها وهي من شعائر دينه. ان قريشا لما سمعوا الاعلان بالاذان يوم فتح مكة انكروه وعدوه فعلا هم جيار شبهوه بنهيق الحمار لارتفاعه وعلوه وزعموا ان لو كان اخفض من ذلك لكان اقرب الى الوقار

الدين الصحيح يجب ان لا يكون خرافيا باساسه او باغلب احكامه نحو ان يكون شعبذة صرفه. اولهوا ولعبا. او صرف رقى وتمائم؛ اودق طبول وضرب اوتار. وغير ذلك لان ما يكون من الاديان كذلك تنفر عنه النفوس ولا تذعن له العقول اما اذا كان الدين حتى بنظر الاجنبي عنه قويم المبادي متين الاساس كافلا لحفظ النظام بقوانينه الوضعية وعباداته

الروحية" غير ان فيه شعيرة مذهبية" لادينية" يعدها الاجنبي خرافة وفعلاً همجياً وهو لا يعلم اسرارها فهل يجب رفضها بمجرد كونه يستهزئ بها — ، كلاً والا لكان الحج اول مرفوض في الشريعة" لان غير العارف بحكمه واسراره يسخر به بل يعده ضربا من الجنون والتوحش . فهل يصلح للعارف ان يمنع عنه كلا . انه كان اللازم على صاحب المقالة ان يتعرف اولاً اقسام السخريه والخرافة واحكامها الياحق بكل موضوع حكمه ولا يتورط

يعلم المسلمون والاجانب جميعاً ان جميع التذكارات الحسينية" ليست من المجعولات بالاصالة في دين الاسلام كسائر قوانينه من صلوة ، وصيام ، وصدقة والا لاشترك فيها جميع المسلمين ولم تختص بالشيعة" . وانما هي امور ندب اليها في الجملة بعد اكثر من نحو مائة" سنة" من وفاة شارع الدين الاسلامي لاغراض مذهبية تمس فرق المسلمين ولا دخل لها بدين الاسلام بما هو دين جامع لجميع فرقه ، بل لا دخل لها بمذهب الشيعة" بذاته من حيث هو مذهبهم اعني به — طريقة" علي « ع » وولده — وانما هم ومن سنها لهم مضطرون اليها والى مايشبهها ولا تسئل هنا عن مضطرين . . . اما عقائد الاسلام بما هي" وحيد وتنزيه لمرتبة" الرب ، وقوانينه الوضعية" بما هي شريعة" زمنية حافظة لحقوق المربوب ، ليس في شيء منها مايوجب السخرية" ، بل هي حافظة للنواميس الكلية" التي لاجلها ارسلت الرسل وانزلت الكتب ، ومن ثمة كانت غنية" عن تبشير المبشرين بها لانها داعية" بنفسها الى نفسها ومبشرة بذاتها الى ذاتها . وهذا امر بيانه خارج عن موضوع مقالتي وان كان مهما جداً في نفسه . وعلى هذا فلا علينا اذا سخر الاغيار بتمثيلنا . ان علينا ان نعرف الاجانب برائة" دين الاسلام بذاته مما هو او قرمنه لا ان نتركه ونمنع عنه .

ان التذكارات الحسينية جميعاً لم تسن كمبشرة بالمذهب ليحصل لها الاستياء بالسخرية منها بل شرعت لحفظ عقائد الجعفرية فيما بينهم لاحياء امر ائمتهم وتلك الفائده حاصله لهم برغم سخرية الاغيار

ان الاغيار لا يسخرون بالمواكب والتمثيل فقط بل بآلامنا ايضا والزيارات ولبس السواد — وكيف لا يسخر العقلاء من اجتماع جماعة من الرجال من اهل الجلد والقوه يبكون بكاء عاليا على رجل منهم او من غيرهم مات منذ مائة سنه مثلا — اجل ان بكاء الرجل وحده مستهجن فكيف باجتماع مائة رجل مثلا على ذلك ؛ الست اسوة جميع العقلاء تسفه احلامهم اذا شهدت مجمعهم وعلمت انه قد اتى على فقيدهم الذى يندبونه ويتعجبون عليه نحو سنتين وهو رمة بالية ، الست تزيد سخرية واستهزاء اذا رايت اولئك الرجال بعد بكائهم وقوفا فى دار اعدوها للنياحه وصرفوا على تنظيمها المبالغ الطائله من المال قد جردوا عنهم الثياب الى اوساطهم وحسروا عن رؤسهم وهم يضربون صدورهم ضربا تدمى به صدور كثير منهم حزنا على ذلك الفقيد الذى طحنه البلا واكله الثرى ، الست تعدها من الافعال الوحشية الهمجية ؛ افهل يصلح لعارف من الشيعه ان يمنعها جميعا لذلك

ثم انه كان بين ظهرانينا قبل دخول الامم (الاروپاويه) عدد جم من غير المسلمين فى كل مكان وان اختلفوا قلة وكثرة وزاد عددهم بافراد الامة الانكليزيه الذين لا يهمهم من امر ديانة العناصر وعوائدهم شيئا ولا ينكرون على مراسم عاديه ولا عباديه . ونحن للان ما بلغنا عن احد منهم الاستخفاف والاستهزاء ولا شك ان صاحب المقاله لم يسمع ولم ير من اجنبى قط استهزاء وانما ينقل له ذلك المستاؤن من اعمال الجعفرية وهم على الاغلب من افراد الجمعية الاموية ، التى تحققت ان لها فروعاً فى بغداد والبصره وغيرها من عواصم العراق

وهم الذين يغرون اهل الدين ليقتلوه باسمه من حيث لا يشعرون

ان التاثر بتمثيل المحزن طبعي اذ انه لازم لذات ذلك التمثيل وان اختلف شدة وضعفا فكيف وهم متاثرون حزنا اقل تاثر يسخرون ويستهزؤن . اللهم الا ان يكون التمثيل غير واقع طبق الامر الممثل بكل قول وفعل بحيث لا يوجب التحزين واثارة العواطف والا فتمثيل فاجعة الطف محزنة لكل مدرك عاقل

ان ذلك التمثيل المقرح للاكباد اذا سخر منه اغمار الاجانب فان العقلاء المفكرين ربما يدعوهم ذلك الى الفحص عمن تمثل فاجعته لدى العموم وتحقيق مصائبه ؛ واسباب حدوثها ، ومن ذا احدثها ؛ ومن مهد ذلك ، وتلك نكتة اخرى لرجحان التمثيل قد تدعو البعض الى الفحص عن دين الاسلام او التمذهب بالمذهب الجعفري ، ولهذه النكتة بعينها سرى امر الشيعة الى غير المسلمين من الفرق في الهند والصين وكثر بركته في تلك الاماكن الشاسعه عن مراكز الشيعة مذهب التشيع والولاء لاهل البيت (ع) وقد ذكر فلاسفة التاريخ الحادث والمتعمقين في اسرار الحوادث من الاجانب ان السبب الوحيد لذلك هو جعل الجعفرية طريق اقامة العزاء مشابها لمراسم اقامة العزاء في الهند وهو التمثيل والتشبيه . ومن المضحك المبكي ان الاجانب يدركون ويذيعون اسرار اقامة المآتم والتشبيهات المتداولة عند الشيعة وهي على عرفاء الشيعة حقائق مخفيه

ان الاجانب في جميع انحاء معموره يقيمون حفلات التذكار سنويا لكبار الحوادث وينصبون التماثيل والهياكل في المحلات العمومية لكبراء الرجال تخليدا لذكر الرجل ؛ والفاتا للجاهل به الى معرفته وما ابداه من اختراع او بسالة في حرب . او فتح . او قلب سلطه . او مظلومية متناهيه في العظم

عندهم نحو مظلومية المسيح او غير ذلك فكيف يسخرون من شيء هم فاعلوه

ان الهياكل القائمة في جميع معابدهم على مرور الايام نحو تجسيم صورة البتول العذراء (مريم) بصور مختلفه منها صور محزنه. وتمثيل هيكل السيد « المسيح » مصلوباً على خشبه وغير مصلوب وطفلاً تحمله مريم وكهلا غير محمول هي في الحقيقة تمثيل دائمي لاسنوى ؛ اليس غرضهم من ذلك تخليد ذكر المسيح وظهور مظلوميته التي هي اليد القوية لاستحكام الروابط المسيحيه وعدم اندراسها على مرور الازمان اليس غرضهم هذ يرمز اليه تعليق الشارة المسيحيه « الصليب » وسائر الصدورهم وقلادة لاعناقهم فكيف يسخرون

ان (الروايات التمثيلية) التي تقام في العواصم كل ليله في محال عديده لم يؤسسها الا ارباب السياسة من الاجانب اصابة لاغراضهم وهي ليست الا تجسيم خيالي للحوادث الغابرة . ولولا انهم البسوها لباس التفرج والانشراح لكانت موقع استهزاء وتهجين لكنهم بتفريح الطبايع جذبوا اليها قلوب العامة . افهل يطلب الاجانب من الجعفرية ان تطرح ذلك الثوب على التمثيل الذي لم تقصد به الا تحزين الطبايع وابكاء النواظر واثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلك (الفادحة) الكبرى

تمثيل النساء

اندفع صاحب المقالة بكله وبجميع ماله من حماسة على تشبيه عقائل النبوة بثله من النساء المومسات والمتبرجات وابرق وارعد على فاعل ذلك في مقالته من الصحيفة ٤ الى ٨ يرى كل قاري ان التشبيه الذي تفعله الجعفرية هو هذا القسم من التشبيه الشائن . غفرانك اللهم غفرانك من هذا التهويل

ودفع الحق بالاباطيل

ان هذا التشبيه لم يقع في البصرة على طوال السنين الا منذ اربعة اعوام شهده غير واحد من الصلحاء واجلب على منعه فمنعه من له قوة المنع من ساعته وهذا الرجل يرى بكلامه كل احد ان ذلك التشبيه المستهجن هو من الرسوم العادية حتى في عامه هذا وانما هو معق المنع عن شيء مضى وما عاد له نظير ابداً لا في البصرة ولا في غيرها

ان تشبيه النساء لا يستحسن حتى لو كانت الشبيهات من ذوات العفة والنجابة لان اشهار النساء بنفسه وسوقهن امام ركاب القوم سبياً مجلوبا كما فعله آل اميه من الامور المستقبحه وهذا لا يكون تمثيله على الاغلب الا مستقبحاً . لكن الميرزا ابو القاسم القمي والشيخ مرتضى الانصاري قدس سرهما وناهيك بهما علما وورعا جوزا تشبيه الرجال بالنساء مدعيين ان المحرم هو ان يتأنث الرجل ويعد نفسه امرئة . اما التشبيه من دون ذلك كما هو واقع في بعض الاحيان لغرض مخصوص فليس بمحرم وهو خارج عن منصرف الاخبار

ولقد سئلت بعض المتطرفين فيما يتعلق بالحسين (ع) من فضلاء اهل العلم عن تشبيه النساء فقال انه ليس باشهار للنساء حتى يكون قبيحاً وظهور المرئة المستترة للرجل من دون نظر من كل منهما للاخر ليس بمحرم نعم هو موجب للالتفات الى قبح ما ارتكبه بنو اميه من سبي عقائل الرسالة ولا قبح فيه، وان كان فهو على الامويين لا على الممثلين، ولولا انه مما تاباه الغيرة والحمية لم امنع منه . وعلى كل حال فالتشبيه المتداول في بلدان الشيعة هو تمثيل فاجعة الحسين (ع) بما صدر فيها من اقوال وافعال عدا تشبيه النساء وهتكهن وهو محل العناية في الكلام لاهذا التشبيه المستهجن

ثم انه في اثناء الارعاد على تشبيه النساء ذكر امرين قد يشتبه على الناظر في كلامه مراده لادماجه احدها في الصفحة ٦ فانه قال مخاطبا لعامل الشبيه ماملخصه (لم لم تسئل من تركن في دينك اليه عن هذه الهيئات السخيفة الموجبه للسخريه بالشريعة فليت شعري هل ورد عن الرسول (ص) وآله ولو خبر ضعيف في شرعيتها حتى تصول به على المتشرعين)

فان كان يريد الانكار على تشبيه النساء لانه ذكره في اثناء انكار ذلك فهو والا فان طلب الخبر الضعيف لولا الجهل باصول الفن لا وجه له لان التحريم هو المحتاج الى الدليل لا الجواز ومع غض النظر عن ذلك فان في الاخبار العامه كفايه كاخبار الابكاء والتحزين واحياء امر الحسين « ع » وذكر مصيبته فان ذكرها لا يلزم ان يكون لسانيا كما ان احياء امره كذلك، هذا مضافا الى ما اسلفناه من قيام العلة التي اوجبت شرعيه المآتم فيه بوجه اتم . واما الخبر الخاص بالتمثيل ان كان يريد به نحو ان يقول القائل (مثلوا مصيبه الحسين « ع ») فمن الجهل طلبه وان كان يكتفي بما كان متضمنا لوقوع التمثيل فهو كثير وقد نطق القرآن المجيد بتمثيل غير المسيح به والقاء شبهه عليه . فان هذا ليس ارائه وتخييلا نحو الارائة الطيفيه بل هو حقيقه واقعيه لا بسه ثوب خيال . وقد ورد في الاخبار تمثيل على « ع » للملائكة شخصيا مرئيا من لدن ادراكه الى حين وفاته وانه يوم ضرب بالسيف على راسه في الدنيا وقع سيف على راس التمثال فشجه وسقط في محراب عبادته فبكت عليه الملئكة ولعنت قاتله . ولقد سئل العلامه المؤتمن (الشيخ محمد حسن) صاحب كتاب (الجواهر) عن مثل ذلك فاجاب باخبار تمثيل النبي (ص) والائمة اشباحا نورانيه حول العرش قبل خلقهم واخبار تمثيل مثال لكل مؤمن في السماء بارز للملائكة

حال اطاعته فى الدنيا مستوراً عنهم حال عصيانه، وليس غرضى الاستدلال بهذا لشرعية التمثيل لانى فى غنيته عنه بما اسلفته وفيه كفاية للمتبصر

ثانيهما انه ذكر فى الصفحة ٨ مخاطبا المستعمل الشبيه ايضاما ملخصه (حسب الدهر صدمة مافعله يزيد بعقائل النبوة فمالك فى كل سنة على مافعلوه تزيد دعهم منفردين بالخزى الذى سود وجوههم فى الدنيا والعقبى فماوجه تكريرك مثلمافعلوه ومالم يفعلوه فى كل عام حتى توجب سخرية ذوى العقول والاوغاد الطغام بدين الاسلام انتهى

فان اراد الانكار على ظهور النساء مسبية مهتوكة فالانكار فى محله وان كان مراده ماغنى به غير واحد من افراد « الجمعية الاموية » وضرب على وتيرته بعض الكتاب العصريين من قوله « ان يزيد قتل الحسين (ع) مرة والشيعة تقتله فى كل عام مرة » ، فواسوئتاه ان اولئك يلقون تلك الاقاويل بذراً فى قلوب العامة باطوار واساليب مختلفة لتثمر لهم ترك التذكارات الحسينية جميعا حتى ينتهى الامر بالاخرة الى انكار قتل الحسين فمابال المصلح من الشيعة يتبع تمويهاتهم غفلة عن حقيقة الحال

ان الشيعة لاتقتل الحسين (ع) فى كل عام وانما تحى ذكره وتذكر فضله فى كل عام بل فى كل يوم وليس فى ذلك حط من قدره كما يزعمون ويموهون لان الشيعة بتلك التذكارات لاتسند اليه سلام الله عليه امراً قبيحاً ليكون موجبا للحط من مقداره . وقد تضمن التاريخ وخلد فضايع متناهية الفضاعة قد وقعت على عظماء الرجال ولم تعد حطا من مقامهم فمالذلك العضو النبوى يعد من اسباب الحط من شرفه اقامه تذكاراته التى تجتنى الشيعة منها من لدن قتله للان مايحفظ كيانهم ويربط فيما بينهم باحكم الروابط بعد الجامعة الاسلامية

ومن التذكارات الحسينية

مجامع اللدم

وهي النوادي الخاصة المنعقده لاجل اللطم على الصدور بالايدي . وهذه كالمآتم لاريب في كونها مظهر الحزن والجزع وربما يقال بكونها ابلغ في اظهار الحزن من البكاء وحده ؛ وهذه ايضا لا كلام فيها ، وفي كون اللطم بها وبغيرها صلة للرسول (ص) واسعاداً للزهراء البتول . واذا كانت زيارته سلام الله عليه براً لرسول الله (ص) باعتبار كونها توقيرا واحتراما لفلذة كبده كما في الاخبار فلاريب ان ذلك النوح الدائم اولى منها . لاشك ان اولئك الرجال اللاطمون هم من اظهر مصاديق قوله (ع) ان الموجع قلبه لنا . وقوله الجازع لمصابنا والحزين لحزننا . واظهر من ينطبق عليه قول النبي (ص) في الخبر المتضمن لاخباره ابنته فاطمه (ع) بقتل الحسين (ع) في ارض غربه اذ قالت له فمن يقيم عزاء ولدي الحسين ويبكي عليه قال رجال من امتي يبكون عليه ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنه الحديث . فان العزاء المتجدد كل سنه هو ذلك اللطم والشبيه والمواكب التي تكون في عموم بلدان الشيعه سنويا لا يوميا مثل المآتم

ان لطم الخدود وشق الجيوب مما لاريب في مرجوحيته على غير الحسين (ع) واما عليه (ع) ففضلا عن جوازه قد رغب فيه كثير من الاخبار كالمروي في التهذيب عن خالد بن سدير عن الصادق (ع) وفيه ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي (ع) وعلى مثله (تلطم الخدود وتشق الجيوب) واذا كان لطم الخدود مندوبا كان لدم الصدور اولى بالرجحان

وسياتى فى بعض التذكارات الآتيه عد لطم الصدر فى بعض الاخبار من الجزع وفيه تعرف ان الجزع نفسه فى مصاب الحسين مرغب فيه مندوب اليه ومن التذكارات الحسنيه (المواكب وهى كثيره فمها)

موكب لدم الصدور

تنتظم من الرجال مواكب وهم حفاة الاقدام حسر الرؤس عراة الصدور والظهور يضربون صدورهم وربما ضربوا رؤسهم بايديهم وقد يذروا على رؤسهم التراب او التبن وقد يلطخ البعض راسه بالطين تقدمهم وتحف بهم وهم على تلك الحال المحزنه اعلام سود قد كتب عليها بالبياض مثل (الحسين المظلوم) او (العباس الشهيد) ينشدون باللغه الدارجه الاناشيد المحزنه بموادها والحانها يخترقون الاسواق والازقه والجوامع العموميه وهم على تلك الحال المشجيه واذا فعلوا ذلك ليلا تصحبهم الانوار الكهربائيه او المشاعل الموقده بالبترول الاسود .

ان هذه المواكب بتلك الهيئات وهاتيك الاحوال ابلغ بلاشبهه فى اظهار مظلوميه سيد الشهداء واشتد تاثيراً فى القلوب من البكاء المجرد واحكم فى وصل عرى الجامعه الجعفريه وجعلها كخلقه واحده امام العام والخاص ، واولى فى صدق كونه اللطم فيها اسعاد اللزهراء وصلة لسيد الانبياء ومصداقا لقول النبى (ص) يجددون العزاء جيلا بعد جيل ولفحوى قول الصادق عليه السلام على مثله تلطم الخدود ولقول الرضا (ع) للريان بن شبيب ان سرك ان تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا . وقول على (ع) فى حديث الاربعمائه ان الله تبارك وتعالى اختارنا واختار لنا شيعه ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون

لحزننا ويبذلون انفسهم واموالهم فينا اولئك منا والينا الحديث قلت وقد يراد بالنصره فى هذا الخبر وغيره مايشمل اللطم باليد والسلاسل ونحوه واذا كان صاحب (الخصائص الحسينية) يعد البكاء على الحسين نصرة له مدعيا ان النصرة فى كل وقت بحسبه فاللطم فى الشوارع اولى ان يعد نصرة وبذلا للنفس فى سبيل ائمة الهدى

لاينبغى الريب ان هذا التذكار بجدوده المرموزه منه من مظاهر المودة فى القربى التى هى اجر الرساله قال الله تعالى (قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة القربى)

لايشك احد من عرفاء الجعفريه ان لدم الصدور لمصاب السيد الشهداء من الشعائر المذهبيه وهذا مالاينكره صاحب المقالة قطعا ولاريب ان خروج مواكب الرجال لادمه صدورها وهى بتلك الهيئات المحزنه ادخل فى تعظيم تلك الشعائر من اللطم فى الماتم والدور . . وعسى ان يكون صاحب المقاله لاينكر هذا كله ؛ وانما ينكر على الجعفريه خروج المواكب لما يترتب عليه من بعض المحرمات قال فى الصفحه ٨ ماملخصه باصلاح منى للتعبير (واما لطم الصدور فلم امنع منه مايكون فى الماتم وانما منعت علنا من خروج مواكب اللطم فى الازقه لما بلغنى من ترتب بعض المحرمات على ذلك من فتنه وفساد ومضاربه ومقاتله عند مايلتقى اهل محلتين بحيث يحصل من جراء ذلك جرح وقتل الى غير ذلك)

قلت اضف الى هذا اللازم الفاسد بزعمه امورا ، نظر النساء الى الرجال عراة الصدور بروز المتبرجات والمومسات من النساء حاسرات ، نظر الرجال اليهن وهن مكشفات الوجوه ، صياحهن عند ذلك المنظر الهائل ، استماع الرجال لاصواتهن الرقيقه و . . و . ومع هذه الاضافات نقول لايجهل احد من

اهل العلم ان ترتب بعض المحرمات احياناً على خروج المواكب لا يقدح برجحانه البته .

ان المحرم المقارن مالم يكن لازماً لذات الواجب او عنواناً ثانوياً يتعنون به ذلك الراجح لا يوجب حرمته ولا مرجوحيته . ولو كانت الاعراض المفارقة الاتفاقية في مورد اقترانها بالراجح توجب مرجوحيته لحرمت الصلوة في بعض الصور ومنع الحج ولكان المنع من زيارة ذلك الشهيد الاعظم الكريم على الله تعالى اولى بالمنع لما فيها من مزاحمة النساء للرجال وبروزهن في وسط تلك المشاهد الشريفة المقدسة مكشفات الوجوه بل كثيراً مايحدث فيها تخاصم فتنتين متعاديتين جمعتهما البلدة للزيارة بحيث يحدث من خصامهم الضرب المؤلم والجروح الداميه بل ازهاق النفوس البريئة ، لاشك ان مايحدث من مضاربه ومقاتله في الزيارات اكثر مما يحدث في المواكب التي تكون مرة واحده في السنة

عجباً كيف يعد هذا الرجل الشخوص من البلدان النائية للزيارة وبذل الاموال الطائلة في سبيلها من الشعائر المذهبية التي يجب تعظيمها ويجعلها من مظاهر المودة في القربى التي ندب اليها الكتاب والسنة ورفع شانها اذ جعلها جزاء للنبي الاعظم على تبليغه عن الله جل شانه ولا يعد من ذلك هذه المواكب السائرة مع اشتراك الجميع في المسنونية بالذات وفي ترتب المحرمات من غير فرق بينهما اصلاً

لعمري ان اختراق تلك المواكب المشجيه للشوارع واجتماع الجماهير من النساء والرجال مسلمين وغيرهم للنظر اليها هو ابلغ في اظهار مظلومية سيد الشهداء التي سن البكاء عليه لاجلها الان به تتاثر قلوب جميع الفرق بنفس الاثر الذي تتاثر به قلوب الجعفريه فقط من الدم واللطم في ناد خاص بهم

يعلم كل احد ان المأتم المنعقد لذكر رزية الحسين (ع) والبكاء لها يقع في كل منها الاخلال في كل يوم غيبة او نميمة او مواصرة على باطل او تساب بين اثنين او جماعة او ايذاء مؤمن او هتك حرمة ونحو ذلك فكان يلزم صاحب المقالة قياما بوظيفته الروحية ان يمنعها ويسد ابوابها ويكسر منابرها لترتب هذه المفاسد والمحرمات عليها وما هي باهون عند الله تعالى مما يحدث في المواكب السائرة من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة كما يقول ان قال ان تلك المفاسد ليست بلازمة لذات المأتم ولا موجبة لتعنونه بكونه اجتماعا للغيبة والتساب مثلا قلنا له بمثل ذلك في الموكب اللاطم سائراً حرفا بحرف

بالله عليك لو تخاصم رجلان في مجلس العزاء الموقر المحفوظ من كل مفسدة وادى تخاصمهما الى الضرب المؤلم كما يتفق ذلك فيها اكثر من اتفاقه في المواكب اوادى الى الجروح الدامية من باب الاتفاق فهل يصلح لعارف من الشيعة ان يمنعها بتا او يحكم بان ذلك النادي الذي لم يتعنون بعنوان كونه (نادي المضاربة والمقاتلة) محرما لاجر لصاحبه ولا لاهله عليه بل عليهم العقاب : . .

من المحتمل ان يريد صاحب المقالة المنع من فرد خارج لم يقع في الخارج ابداً وهو الذي لا تكون له علة ولا محرك على الخروج الا المقاتلة وهو ما نعنيه بانه المعنون بالخروج للفساد نحو خروج جماعة من محلهم الى الزنا واللهو او الى قتل النفوس ويدل على ذلك قوله في الصفحة ٩ نحن نأسف ونحزن الى الغاية على من يتعب نفسه باللطم لغير الله سبحانه فانه لو كان لله لما حصل ماذكر . . وانت لا يخفى عليك ان اتفاق وقوع المحرم فيه لا يجعله لطما لغير الله كما ان كونه لله لا ينافي حصول ماذكر بضرب من

الاتفاق وانما الضار بالاخلاص كون المحرك امرا غير طاعة الله جل شانه

ثم قال في الصحيفة المذكورة (ناهيك بما يصدمن جدال وضرب وتقاتل بين اهل اللطم وغيرهم من جهلة فرق المسلمين فتكثر القتلى والجرحى من الفريقين وجميعها ناشئة من السخافة العقل وشدة الجهل ولقد صدر الكثير من هذه الفتن وحتى في العام الماضي صدر شيء منها في بغداد فقتل من قتل وحبس من حبس)

اقول انظر الى هذا التهويل والكلام الشعري الخيالي الذي اظهر به هذا الرجل تلك المواكب بمظهر فئات متعاديه بينها ترات واحقاد هنات قد خرجت لاخذ الثار وابادة بعضها بعضا ؛ ، لاشك انه عند التقائها تكون الملحمة العظمى التي تكثر بها القتلى والجرحى من الفريقين لذينهم في الحقيقة (ثوآر) سموا انفسهم بالمعزين وقائمون باكبر (ثورة دموية) يسمونها بالعزاء. غفرانك اللهم من عاقبة هذه السفسطة التي لا مقيل لها في ظل الحقيقة ابداً ، لا اقول ان المضاربه والمنازعه والجرح لم تحدث في موكب اصلاً بل ربما يتفق بالسنة او بالاكثر حدوث ذلك مرة واحده في بلدة او بلدتين لا اكثر ، وذلك مما لا يخل بمسنونيه تلك المواكب المقدسه ؛ ان هذا الا كما يعرض للرجل القادم على اقامة صلوة جماعة في معبد او زيارة في مشهد ان تخاصم مع غيره من المصلين والزائرين جمعه واياه المكان وربما كان تخاصمهما على المكان نفسه فيحدث بينهما السخافه العقل وشدة الجهل على ما يقول من السباب والقذف والضرب والاهانه ما لا ريب في حرمته وعدم اقتضائه بوجه حرمة الصلوة والزياره الان يكون الخروج لذلك او يكون معنونا بذلك العنوان وهذا امر قد مرت نظائره منه لكني اعدته ليعرفه الجاهل ويتدبره الصائل والجائل

قوله وحتى في العام الماضي صدر شيء منها في بغداد فالحكم بين الشيعة وبينه ثقات البغداديين في النجف فانهم اخبروا انه بعد طوال السنين لم يصدر في العام الماضي الا ضرب رجل من غير الشيعة ضحك مستهزء على مجتمعهم المحزن ولم يكن ضربه في الموكب بل بعد انقضائه ولم يحبس بسبب ذلك الضارب نفسه وانما حبس غيره لاغراض شخصيه وليس ثمه من امر مذهبي يكون سببا للحبس والسيد الناقل في رسالته حاشاه عن الافتراء لكنه مموه عليه من قبل المستائين من اعمال الجعفريه الذين يجدون ليل نهار في ابطال هذه المراسم المذهبية لنزعة امويه اووهابيه فهم يديفون الصاب بالعسل ويذيقونه غير اهل الاذواق من الجعفريه

قوله الشريعة المقدسه والعقل السليم قاضيان بان اللطم محله المآتم دون الطرق فهو من التلفيقات الفارغة ونسبة ذلك الى العقل والشريعة فريه بلا مريه. هانحن لو عزلنا انفسنا عن سلامة العقل فليأتنا هذا الرجل بما يدل من الشريعة على ان اللطم محله المآتم لا الطرقات ؛ كيف وهؤلاء حملة الشريعة المقدسه وصلحاء اهل الدين منذ مئات من السنين يرون ويسمعون اللطم في الطرقات ولا ينكرون هب ان هذا الرجل تاتى له ان يباهت الجهال بدعوى حكم الشريعه لكن دعوى حكم العقول السليمه بذلك فريه لا تستر، ولقد كان يكفيه ان ينكر وجود دليل على جواز اللطم في الطرقات ولا يدعي وجود الدليل على كونها ليس محلا له فيطالب باثباته وانى له بذلك

حقا ان قول اللطم لا محل له اصلا لا الطرقات ولا المآتم لكن رزية الحسين يكون كل محل محلا لها لانها بنفسها اذا كانت غير محدودة بحد ؛ فاى برهان يحد محلها ويعينه فماذلك الا عن عدم تقديرها حقها

ان من الادلة الجليه على ان اللطم لمصاب الحسين لا يختص محله بالمآتم بل يقام في المجامع العموميه وانها احسن واوقع محاله . ماروى عن الصادق « ع » من عدة طرق اصحها ما في الكافي عن يونس بن يعقوب عنه عليه السلام انه قال قال لي ابي يا جعفر اوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبني عشر سنين بمنى ايام منى . وفي غيره انه اوصى بثمانمائة دينار لنوادب تندبه بمنى عشر سنين ايام منى

ان منى في تلك الايام هي اعظم المجامع لطوائف المسلمين القاصدين الى مكة من كل فج ؛ فلماذا اختار ندبته فيها ، وهلا اوصى ان يندب في بيته او في ميدان واسع في المدينة ، او في البقيع حيث محل قبره ، الست تعتقد انه يرمز بذلك الى تنبيه الناس على فضائله واظهارها وليتذكر اوليائه والعارفون به ماجرى عليه ومن مجموع ذلك تثبت عقائدهم ويدوم ذكره الجميل فيما بينهم ، قال شيخنا الشهيد الاول (محمد بن مكي) في كتابه « ذكرى الشيعه » بعد ايراد الخبر المزبور ، والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم الناس ما كان عليه اهل البيت فتقتفى آثارهم انتهى فانظر متاملا الى آخر كلامه هذا الذي يريد به ان ندبته بتلك المجامع سبب لظهور التشيع في الناس لارتفاع الاتقاء عليه بعد موته سلام الله عليه

ومن هذا تعرف ان النوادى الخاصه محل عزاء من لا شرف له كالحسين (ع) وابنائه ولا فضل له ولا قرب كفضلهم وقربهم ولا مظلومية له كمظلوميتهم اماهم فان اوقع المحال لندبتهم المجامع العموميه كمنى وغيرمنى .

وفي آخر هذا الفصل طالب الكاتب من الله ان يتفضل على اهل المواكب السائرة برفض ما تعودوه في اللطم من المقاتله والسير على الهيئات المنكرة من الوثبات والزعقات الموحشة . فكانه يتمنى لكل فرد من افراد

الجعفريه حتى الشبان منهم واهل المهن الدنية والبذيين ان يكون لهم مثل ماهو حاصل لاغلب الشيوخ والصلحاء من الهدو والسكون والمشى بخشوع ووقار وهذا مالا يكون ، ولكن لا يلزم ان تكون المواكب على هذه الحال المتمناة ، فان تلك الوثبات والزعقات الموحشه على مايقول لها من التاثير في بعض القلوب مالا يوثره الوقار والتوئده (وفي الحميه معنى ليس في العنب) اوهما حقيقه (مثل الفواكه كل فيه لذته) والناس ليسوا على شاكله واحده .

ذكر الوثبات والزعقات على لسان هذا الرجل تهويل آخر واعابه لحال المواكب الحسينيه ، والحقيقه لا تنزجر بالتهاويل ، والاحكام لا تستند في نفي او اثبات اليها ، وما تضر الوثبات من فئات لم تبن سائر اعمالهم العباديه والعاديه على الخشوع والاستكانه ، هؤلاء الزوار من الاعراب يجتمعون موكباً كبيراً يتواثبون ويزعقون وينشدون من الشعر الدارج بلغتهم المسمى عند العامه « هوسه » وهي بلحنها مهيجه للشعور متضمنة لنحو (يحسين اشرب ماى عيونى) وشبهه فتطير القلوب لهم فرحاً ويلقون من كل احد الترحيب بهم والارتياح الى هيئاتهم المنكره بزعم هذا الرجل لانها وثبات وزعقات

بالله عليك اى فرق بين مواكب زائرى سيد الشهداء الذين يختلط بهم مثل (الوحيد البهبهانى) استاد الكل في الكل وهو لا يعرف مايقولون بمادته ولحنه وبين مواكب اللطم في نفس الوثبات والزعقات التي انكر الكاتب عليها . اللهم انى لا اجد فرقا بين وثبات الموكب وبين الهرولة في السعى ان لم تكن تلك اهون ولا بين التلبيه برفيع الصوت وبين الحان المواكب ان لم تكن هذه اجمل — ومن المواكب

موكب السلاسل

وهو يتالف من جماعة من الرجال مكشوفي الظهور والرؤوس فقط بايديهم سلاسل الحديد يضربون ظهورهم بها بدل الايدى .عليهم الثياب السود . وامامهم وخلفهم الاعلام المسودة يمشون بهدو وسكون ، لايتواثبون ولايزعقون ، ينشدون وهم بتلك الحال اناشيد الحزن ، ويخرجون صفوفاً متكانفه ، مخترقين الازقه والجواد العموميه وهذا لاريب فى كونه اجلا من موكب لدم الصدور باليد فى كونه مظهر الحزن والجزع وكلما قلناه فى ذلك نقوله فى هذا وياتى فى ادلة الموكب الاخير مايدل على رجحان هذا بالاولويه القطعيه ومن المواكب

موكب القامات

وهو موكب يتالف من جماعه لابسى الاكفان البيض بايديهم السيوف والقامات ، قدضربوا المقدم من رؤوسهم بها ؛ وتناثرت قطرات كثيرة من الدم على تلك الاكفان ، وهم يسيرون صفوفاً متكانفين متلازمين كانهم حلقات سلسلة واحده كل قد اخذ بيده الخليه حجزة الاخر ، يخترقون الشوارع على هذه الهيئة ، حفاة الاقدام حسر الرؤوس ، لايتواثبون ولايزعقون ، غيرانهم يهزون السيوف مؤمين بها الى رؤوسهم ومن ذلك تحدث لهم فى المشى هيئة خاصه . وهؤلاء من جهه يمثلون للابصار طائفه قداستسلمت للموت واقدمت على الحرب فى نصرة سليل خير الانبياء ودفع الاعداء عنه وقد سالت دمائها الطاهرة على وجوهها ؛ وضمخت بها رؤوسها ، ولطخت بها ثيابها المتخذة اكفانا يوم الطف ومن جهة اخرى يظهرون بمظهر موكب قدارتفع فى مقادير الحزن عن

ان يضرب صدره بيده او بسلسلة حديديه ؛ بل هو يريد ان يقتل نفسه جزعا من جراء تلك الفادحه التي اصيب بها الاسلام في قتل سبط النبي المرسل ؛ فهذا الموكب عزاء من جهة وتمثيل رزيه من اخرى ؛ وكلما حررناه في المآتم آت فيه بالاولويه ، بل هو في كونه نصرة للحسين (ع) وبذلاً للنفس في سبيله اظهر واجلا ، وقد مر عليك مايدل على ذلك من قوله ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون انفسهم واموالهم فينا لكن صاحب المقالة لايذعن بذلك اذ قال

" اما الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس فمحرم لما شاهدناه وشاهده غيرنا من موت جماعة منهم في كل سنة لكثرة نزف الدم ولو قطعنا النظر عن هذه الجهه فهو فعل همجي وحشي مثل الضرب بسلسلة من حديد ولم يرد دليل شرعي بتجويزها وما من سيرة يستند اليها فيهما بل هي بنظر ارباب العقول والمعرفه افعال وحشيه مافيها من ثمرة في التعزيه" انتهى

قلت لاريب في ان دعوى موت جماعة في كل سنه لكثرة نزف الدم فريه بلامريه ، فاني منذ ادركت لليوم مارايت ولاسمعت ان واحداً مات بذلك في اي سنه واي بلدة فضلا عن جماعه في كل سنه ولقد سئلت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سني عمره من ثقات اهل النجف وكربلا والكاظميه وغيرهم من علماء البلدان وصلحائهم وكل انكر ان يكون راى او سمع ان واحداً من اولئك تالم المايوجب مراجعة الجراح او المضمد فضلا عن موته فعسى ان يكون ذلك طيفا ولته له الاحلام ؛ او خيالا جسمته له الاوهام ، او حقيقة واقعه في الجيل الواحد مرة واحده اتفاقا ؛ كيف لا واغلب افراد موكب السيوف يجرحهم كبرائهم بسكين دقيقه جروحا خفيفه يظهر منها الدم بواسطة الضرب

على الراس لا بالجرح بمجرده من دون ان يحصل لهم ايلام مزعج لان غرضهم صوري وهو البروز بصورة القتيل والجريح وليس من اغراضهم الايلام الحقيقي لانفسهم ، ومع الغض عن هذه الحقيقة الواقعية لو تنزلنا وقلنا ان الجرح يكون بالسيف للايلام لاغيره فلاشك ان ذلك انما يوجب التحريم اذا كان مقدمة لايجاد الموت نحو ان يضرب راسه ليقتل نفسه واما الضرب لا لذلك بل لامر اخر قد يترتب عليه في بعض الاحيان لبعض الافراد الموت من دون ان يكون مقصوداً بالاصالة او بالتبع ولا لازما عاديا للضرب نفسه فان قواعد الفن لا تقتضي تحريمه البته ، ومجرد الايلام واخراج مقدار من الدم لا يضر بالصحة لا دليل على حرمته

قوله ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة (وهي نزف الدم) فهو فعل همجي وحشي مثل الضرب بسلاسل من الحديد — اقول اذا قطع النظر عن تلك الجهة التي هي علة التحريم فكونه فعلا همجيا لا ينفي بالحكم المقصود — لو يعلم — الا ان يدل البرهان على ان كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرم ، واني لاحد باثباته ؛ على ان عده فعلا همجيا وحشيا انما هو بنظر من لم يعرف حكمته ولم يطلع على المقصود منه ، والا فضرب الصدور بالايدي في الدور والبيوت يعده الغير العارف برموزه واسراره ضربا من التوحش والهمجية مع انه عند الجميع من الامور المستحسنة المرضيه

اقول وانا استسلف العذر عن حزازة القدح اللساني الظاهري فقط باعظم شعائر الله وحرماته — الحج — ليس الحج الاطواف حول بنيه ، وسعي وهرولة بين رابيتين ، ووقوف على جبل ؛ وهبوط في وادي ورمي احجار على احجار ، في هيئة مقرحه من كشف الرؤس لحر الشمس وتوفير الشعر وعرى البدن الا عن نحو ازار ورداء لاشك ان غير العارف

برموزها وحكمها واسرارها يستهزء بها ويعدها ضربا من الجنون والتوحش، فعلا من اظهر افعال البهيمية افهل يصلح للعارف برموزه وحكمه ان يمنع منه لمجرد عده عند الجاهل همجيا ولقد وقع الاستهزاء جهارا بتلك المناسك العالية الاسرار الدقيقة الحكم والسخرية بها من قبل الملاحدين الاقدمين كعبد الكريم بن ابى العوجا وعبد الله الديصانى واضرابهما وخلدت كتب الحديث انكارهما على مولانا الصادق (ع) وانكار المتاخرين اظهر من ذلك وناهيك الكتب المولفة منهم للاستهزاء بالحج بخصوصه، واما ثمرتها فى التعزية فانما ينكرها من يجهل السر فى اقامة المآتم العزائية وقد اسفلنا فى صدر الرسالة نبذة تتضمن الاسرار المشار اليها ومن تاملها يجدها حاصلة فى الشبيه وضرب القامات بوجه اتم وانفع

ان ادنى فوائد التذكارات الحسينية التى تعملها الجعفرية اليوم ان تجعل كل فرد منهم راسخ الاعتقاد بمذهبه شديد اليقين به وذلك مارمزنا اليه وصرحنا به فى غير موضع من الرساله ولا يلزم ان تكون فائدتها امرا فوق ذلك ومن ثمه لو كانت قرية مثلا ليس فيها من غير الجعفرية احدا بدا لكان يلزم عليهم اقامة التذكارات بجميع مظاهرها لذلك خشية ان يضعف اعتقادهم ويزول بمرور الايام وكذا لو كانت القرية ومافيها من الجعفرية الا افراد معدوده بل هذه اولى باقامتها من هذه الجهة واخرى ان تلك الاعمال ربما تكون داعية للاغيار الى الفحص عن اسباب تلك التذكارات واستحسانها حتى تكون بنفسها مبشرا من المبشرين بها، قال بعض مؤرخى الاجانب فى مقام استشهاده على نحو هذا رايت فى بندر (مارسل) فى الفندق شخصا واحدا عربيا شيعيا من اهل البحرين يقيم المآتم منفردا جالسا على الكرسى بيده

الكتاب يقرء ويبكى وكان قد اعد مائدة من الطعام ففرقها على الفقراء فبالله عليك ماذا الذى صير هذا الرجل الغريب فى البلدة التى لا مماثل له فيها فى العنصر والمذهب ان يكون شديد الاعتقاد بمذهبه الى تلك الدرجة لولا ماتعوده فى بلده منذ نعومة اظفاره من اقامة المآتم والتذكارات . اما صاحب المقالة فانه يطلب للتذكارات فائدة خاصه نحو ان تكون الشيعة اذا اقامتها ترتقى فى نظر غير الجعفرية كل مرتقى عال فى الدنيا والعقبى

قوله لم يرد دليل شرعى على تجويزها ومامن سيرة يستند اليها ، فهو ناش عن القصور فى الفقه والاصول ، لان التحريم هو المحتاج الى الدليل والاصل الاباحه ، لما استفاض وتواتر معنى من الاخبار والآثار من ان كل شئ مطلق حتى يرد فيه نهى ، ومع الغض عن هذا فان اباحة الشئ او استحبابه لا يتوقف على دليل يخص مورده بل تكفى فيه الادلة العامه

وبيان هذا المركب من جهة يمثل موقف الحسين (ع) وانصاره بالطف يكون احياء لامرهم ، ومن جهة يظهر بمظهر مرتفع فى مقدار الحزن عن ان يضرب صدره بيده بل يهم بقتل نفسه يكون حزنا لاجلهم وباعتبار الجهتين يكون كل فرد من افراد المركب متصفا بكونه موجع القلب لهم ، وباذلا نفسه فيهم ؛ ومؤديا حقهم ؛ ومعظما شعائرهم وناصرا لهم بعد وفاتهم ، وغير ذلك من العناوين العامة التى تكثرت فيها الاخبار الخاصة عن ائمة الهدى سلام الله عليهم

ان اشد الاخبار العامة مساسا بهذا المركب واتم اعتلاقا به الاخبار الكثيرة المستفيضه الداله على ان الجزع مكروه ومحظور ماعدا الجزع على الحسين (ع) فانه مندوب اليه ومرغب فيه ففى رواية معويه بن وهب التى رواها المفيد والشيخ وابن قولويه عن الصادق عليه السلام كل الجزع

والبكاء مكروه ماسوى الجزع والبكاء لقتل الحسين بل فى خبر مسمع بن عبد الملك البصرى عن الصادق (ع) انه قال له (يعنى الصادق) انما تذكر ماصنع به [يعنى الحسين عليه السلام] قلت بلى قال فتجزع قلت اى والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلى اثر ذلك على فامتنع من الطعام والشراب حتى يستبين ذلك فى وجهى قال رحم الله دمعتك اما انك من الذين يعدون من اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويامنون اذا امنا الحديث — وهذه وما بعدها بنظرى عمدة الادله على جواز ادماء الرؤس بالسيوف بل واستحبابه وذلك ان كل مايفعله الشيعه من الضرب بسلاسل الحديد وبالقامات وغيرها هو دون الجزع المرغب فيه . الضرب بالسيوف والقامات على الرؤس هو مظهر من مظاهر الجزع وليس بجزع حقيقيه فان الجزع امر معروف فى اللغة والعرف وهو ضد الصبر نحو ان ينتحر الرجل العاقل اويلقى نفسه من شاهق لحادثه تحدث تغلب صبره وتورده الهلاك واين هذا من جرح الراس بسكين اوسيف جرحا خفيفا يوجب خروج الدم ولا يؤلم الا بمقدار ماتولم الحجامه وغيرها مما يرتكب لاغراض عقلائيه سياسيه اوطبيه

لا يراد من الجزع فى الخبر السابق البكاء لعطفه عليه فيه وفيما لا احصيه عدداً من الاخبار وذلك آيه المغايره بينهما ؛ ولا ماذكرناه من بلوغ الحزن الى حيث يورد الهلاك ، وان كان هذا الوصدر من احد فى مصاب فكثيراً مايحدث بغير اختيار . وكلما هو دون هذه المرتبه مما يتحمل عادة ولا يجر الى الضرر بالنفس فهو من الجزع المرغب فيه ؛ وله مراتب منها الامتناع من الطعام والشراب مع الحاجه اليهما كما صدر عن (مسمع) وذلك للتاثر

القلبي الموجب لعدم قبول النفس لهما مع شدة الجوع والعطش ، وما ورد في بعض اخبارنا من تحديد اشد الجزع بالصراخ والويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي واقامة النواحة فهو في غير شان الحسين (ع) لان اعظم هذه المعدودات النواحه وهي عليه راجحة بل واجبة قطعا ولطم الخد وقد دل على جواره وجواز شق الجيب الخبر الصحيح المروى في التهذيب عن خالد بن سدير عن الصادق (ع) وفيه (على مثله — يعني الحسين — تلطم الخدود وتشق الجيوب

ولقد كان شيخنا العلامه (شيخ الشريعة) قدس سره بهذا الاعتبار وبتلك الاخبار يصحح الخبر المرسل الذي استبعده بعض العظماء من ان (عقيلة على الكبرى) لما لاح لها راس الحسين (ع) وهو على رمح والريح تلعب بكريمته نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها ، ويقول انه لا استبعاد فيه الا من جهة ظهور الجزع منها وايلام نفسها والايلام الغير المؤدى الى الهلاك لا دليل على عدم جوازه والجزع مندوب اليه ومرغب فيه في كثير من الاخبار

قلت الظاهر من الاخبار جواز الهلع ايضا ، وهو على ماذكروا الخمش الجزع ، ويظهر من الخبر الصحيح الذي تدل مضامينه على صحته المروى « في الكامل » عن قدامة بن زائده عن السجاد (ع) انه قد صدر منه الهلع لو استطاعه — وروى المجلسي اعلى الله مقامه ، والسيد عبدالله شبر رفع الله درجته ، في كتاب (جلاء العيون) ان زين العابدين (ع) كان اذا اخذ اناء ليشرب يبكي حتى يملؤه دماً ، وهذا بظاهره من غرائب الاخبار ؛ فان العيون لا تسيل دموعها دما ؛ ولذلك كنت احتمل وقوع التحريف فيه وان الصحيح (دمعا) بدل (دما) لكني وجدت

المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مروى فيه . وعليه فاقرب توجيهاته ان يقال ان العيون وان لم تبك دما لكنها لكثرة البكاء والاحتراق تتقرح اجفانها فاذا اشتد البكاء تنفجر القروح دما يمتزج بالدموع فهو اذا سال فى الاناء يسيل كانه دم ويصدق حينئذ ان يقال (يملوء الاناء دما) . واذا ساغ للسجاد ان يسيل الدم باختياره من عضو من اعضائه ببكاء الدم او بتقريح الجفن جزعا وهلعا على رزية الحسين فما هو ادا آشان مايصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقمات ؛ وهل سيلان دم السجاد فى الاناء اهون من انتثار قطرات من دم رأس الجريح على نيسابه حزنا على تلك الفادحة العظيمة ؛

ثم اقول بهذا الاعتبار ايضا مضافا الى ماسلف من قوله (ع) على (مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) يرفع الاستبعاد عما روى فى الكتب من ان (عقيلة آل محمد « ص ») فى موارد عديده (لطمت وجهها وشقت جيبها وصاحت ودعت بالويل والثبور) فانه لا حامل لها على شق الجيب الا الجزع فى مصاب حق ان تشق له القلوب لا الجيوب كما صرح بذلك سيدنا العلامة (السيد اسماعيل الصدر) قدس سره فى بعض حواشيه وكيف لا تفعل ذلك فى مصاب جزع له وبكى (ابراهيم) خليل الرحمن (وموسى) كليمه كما فى الخبر ؛ وفى آخران فاطمه (ع) لما اخبرها النبى (ص) بقتل الحسين جزعت وشق عليها وفى خبر آخر انها تنظر كل يوم الى مصرع الحسين (ع) فتشهق شهقة تضطرب لها الموجودات وفى غيره ان (اباذر) لما اخبر الناس بمصيبة الحسين قال مامعناه (لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق نفوسكم

ومن الادلة على ذلك مضافا الى ماسلف وان كان فيه غنى وكفاية مادل

على ادماء الله كثيراً من انبيائه لاجل ان يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين (ع) فمن ذلك المروى فى (البحار) و(الانوار) ان آدم (ع) لما انتهى فى طوافه فى الارض الى كربلا عثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين (ع) حتى سال الدم من رجله. وكذلك ابراهيم (ع) لما مر بها عثر فرسه فسقط وشج راسه وسال دمه. وكذلك موسى (ع) حين جاء كربلا انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك فى رجليه وسال دمه. وكل هؤلاء لما ذعروا من ذلك وخشوا ان يكون ذلك لذنب حدث منهم اوحى الله الى كل واحد منهم ان لا ذنب لك ولكن يقتل فى هذه الارض الحسين بن على (ع) وقد سال دمك موافقة لدمه. فان فى هذا الاعثار والادماء من الله لا عن ذنب والتعليل بكونه موافقة لدم الحسين دلالة جليه على جواز ادماء الانسان نفسه مواساة له لان سيلان دمائهم مع كونه غير مقصود لهم اذا كان محبوبا لمجرد الموافقة فى السيلان فالمقصود اساله مواساة لهم اولى بالمحبوبية

ان التاسى بالحسين مندوب اليه وقد رغب فيه الغلام الزكى (يحيى بن زكريا) والصادق الوعد (اسماعيل) وهذا لما سلخ قومه جلدة وجهه وراسه قال لى اسوة بالحسين (ع) بل روى ان غنمه التى كانت ترعى فى شاطى الفرات لما امتنعت من ورود الماء وسئلها عن سبب الامتناع قالت هذه المشرعة يقتل عليها الحسين (ع) فنحن لا نشرب منها مواساة له. وقد روى امتناع بعض الائمة من شرب الماء يوم عاشوراء مواساة للحسين وورد فى صومه (لا تجعله صوم يوم كامل ولكن افطر بعد الزوال بساعة على شربة ماء فعندها تجلت الهيجاء عن آل الرسول) وكان موسى بن جعفر (ع) اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكئابة تغلب

عليه حتى تمضي عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه فهذه الرموز تشير الى استحباب مواساة الحسين بتحمل العطش وبادماء الراس وبكل مايكون مصداقا لها سوى القتل . وانما خص الراس بالادماء لان المواساة لاتصدق الآن عرفا بادماء غيره .

وربما يستانس لهذا بما ورد من التوبيخ على ترك زيارته عند الخوف بناء على مايذهب اليه صاحب (الخصائص الحسينية) من شمول الخوف فيه لما عدا تلف النفس من الجروح والاضرار البدنية حتى مع عدم ظن سلامة النفس مدعيا ان ذلك من خصائصه كالجهاد معه يوم عاشوراء وبناء على التعدي عن موردها الى غيره مما يتعلق بالحسين (ع) لاتحاد الطريق في الجميع اولانفهام التعميم من نحو قوله (ع) في بعض تلك الاخبار « ماكان من هذا اشد فالثواب فيه على قدر الخوف » وقوله « اما تحب ان يراك الله فينا خائفا »

قوله ومامن سيرة يستند اليها فيها الى اخر كلامه اقول ان مرجع الضمائر من قوله تجويزها وفيها الى لفظ . جهتها ، مجهول ليس لدى فقط بل لدى كل عارف بالتعبير العربي ، وهذه المجهولية هي السبب للتردد في السيرة التي ينكرها . هي السيرة على ضرب السيوف والقامات ، اوعلى جميع ماانكر مشروعيته حتى خروج المواكب والشبيه الذي نسب الفرقة في عمله صدور رسالته الى الابداع في المذهب . والظاهر انه يريد هذا بقرينة قوله افعال وحشيه ، وقوله ولو صرف المال الى اخر الكلام ، لان ضرب السيوف لايكلف من المصرف مقدار نصف العشر من مصرف ماتم واحد فكيف بزيادة ماتمين . ولكنه لما كان يعلم وجود السيرة في الجملة ويعرف ان في ارتكاب خلافها تضليل السلف وادعاء عدم نفوذ الكلمه

منهم ادمج مراده بلا افصاح

والذي اراه واعتقده ان السيد المذكور ينكر قدم السيره بحيث تتصل بزمن المعصومين لانه ينكر وجودها وقدمها في الجمله . ولكنه لم يعلم بان ذلك التقدم مما لاحاجة اليه لما اسلفناه من ان ماليس بقديم بشخصه اذا كان مندرجا تحت عنوان كلي راجح كفى في رجحانه انطباق ذلك العنوان عليه وان كانت مصداقيته له حادثه ، وهذا ماعبرنا عنه سابقا بكونه مامورا به بسنخه فان المراد منه ماكان مشروعا بعنوانه العام في قبال ماكان مشروعا بخصوصه ، وادنى ماينطبق على الشبيه والمواكب بانواعها ذكر مصاب الحسين (ع) ، الابكاء عليه ، احياء امره ، الحزن لاجله ، وغير ذلك من العناوين العامه التي ثبت رجحانها بالادلة الخاصه

الحزن امر قلبي نفسي وله مظاهر هي المندوب اليها حقيقه ولاريب في انه لم ترد له من الشرع كيفيه خاصه بحيث يقتصر عليها في مقام اظهار الحزن كما انه لاريب ايضا في ان مظاهره تختلف باختلاف اطوار الامم وعاداتها وباختلاف الاحوال والازمان ، وكذلك البكاء والابكاء المندوب اليهما لهما اسباب ووسائل كثيرة لاتقع تحت الحصر وليس في شيء من اخبارنا شيء يشير الى قصرها على وسائل خاصه بحيث لايتعدى عنها في مقام ارادة البكاء والابكاء — واذا كانت المواكب بجميع انواعها في زماننا من مظاهر الحزن ، والتشبيهات بجميع افرادها من وسائل الابكاء والجميع ذكرى لمصائبهم ، واحياء لامرهم ، وصلة واسعاد لهم ، واداء لحقهم فباي صنعه او صبغة علميه ان احد من الجعفريه يقول انها لادليل شرعي على تجويزها او ما من سيرة يستند اليها فيها بل هي بنظر ارباب العقول والمعرفه افعال وحشية

ان كان صاحب الرساله يطلب اتصال السيرة بالصدر الاول لزم ان يبطل لطم الصدور فى الدور لانه حادث وكذا لبس الثياب السود والبياض الجدران السواد . ويبطل المنابر والرايات والاعلام . وكشف الرؤس وصرف الاموال . و . و . و لانها امور لم تكن فى زمن الائمه ولا حاجة له على هذا فى تحريم خروج مواكب اللطم الى وقوع الفتن فيها بل يكفى فى ذلك حدوثها

نظرة فى التاريخ

انا الان اذكر لك نبذة تاريخيه تعرف منها الزمن الذى ظهرت فيه المئاتم بلا اتفاق وحدثت فيه المواكب والتمثيل بنفوذ ملوك الجعفريه وعلمائهم — بالرغم على حث الائمة (ع) على التذكارات الحسينيه ما كان ينعقد فيها من المئاتم الا نحو ما كانوا يعقدونه فى دورهم بحضره لضرب من الاتفاق مثل ابى هارون المكفوف وابى عماره المنشد وجعفر بن عفان واضرابهم لان بنى اميه تمنع الشعراء ان ترثى الحسين (ع) بل تمنع ان يرثى من قتل فى سبيل الاخذ بثاره كالتوابين واما آل العباس فلم يكونوا اقل تشددا من بنى اميه فى الضغط على العلويين وايذاء من ينسب اليهم مدة خلافتهم عدا ايام نزره فى الفترة بين الدولتين وفى ايام « المامون العباسى » حين يجاهر « الصولى » بقصيدته المستوره التى اولها

ازار عزاء القلب بعد التجلد مصارع ابناء النبى محمد

ويقوم « الخزاعى » منشداً بحضرة المامون قصيدته المشهورة التى منها

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

ثم اشتد الامر بعده وبلغ غايته فى ايام « المتوكل » ومن بعده الى ان

تضائل ملكهم وضعفت قواهم وذلك من بعد الغيبة الصغرى بزمن غير قصير حتى تولى عزل الخلفاء ونصبهم امراء الجند وهم على الاغلب غلمانهم وابتدء من ذلك الوقت حكم ملوك الطوائف ومنهم « البويهيون » لاقامه الدولة البويهية (في جبال الديلم) وثبتت دعائمها اسس معز الدوله « احمد بن بويه » اقامة العزاء علنا يوم عاشوراء في زمن المستكفي بالله سنه ٣٥٢ وبنى الدور الخاصه باقامة المأتم « الحسينيات » وبقى ذلك متداولا في ايامه وعضده بعده عضد الدوله « الحسن بن بويه » وهو الذي بنى القبة المرتضويه بعد البناء الهارونى والقبة الحسينيه لاول مره ودفن في النجف — ومازال الامر على ذلك في العراق وفي جبال الديلم مدة تلك الدوله بفضل اعتقاد ملوكها وتدبير مثل (الصاحب بن عباد) من وزرائهم واعان على ذلك شدة وطأة الملوك (العلويه الاسماعيليه) بالمغرب (ومصر) الذين جعلوا يوم عاشورا في كل مكان لهم سلطان عليه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق وتترك فيه الزينة وتقام فيه مأتم العزاء لسيد الشهداء في مدة تزيد على مائتى عام

كان البذر الذي القته الائمه في قلوب الشيعه ما اخضر نباته الا يومئذ ومازال ينمو غراسه ويتاصل في القلوب شيئا وشيئا حتى في زمن ملوك (المغول) المتوحشين الذين اكثروا من القتل في الارض نحو (هولاكوخان) والسلطان (محمد خدابنده) الذي تم مأتم على يده لعلماء الشيعه الذين كانت (الحلة السيفيه) مغرسهم وذلك في حدود سنه ٧٠٠ والخلافة العباسيه منقرضة يومئذ وكانت من قبل ذلك في مدة اربعمائة عام تقريبا اسميه فقط ، وماكانت التذكارات الحسينيه حينئذ الا مأتم يقرء فيها نحو كتاب المقتل تاليف (ابي مخنف) وهو من اكابر المحدثين الذين تاتى منه

(ابن جرير الطبرى) وغيره مقتل الحسين او كتاب (الارشاد) للشيخ المفيد او كتاب « اللهوف » لابن طاوس وبضع قصائد انفرد الشعراء من اهل الحلة خاصة بانشائها ولم تعرف لغيرهم يومئذ قصيدة قط

حتى اذا تسنم عرش الملك (الملوك الصفويه) وهم علويون موسويون تفننوا باظهار ضروب الحزن على جدهم الاعلا (الحسين بن على) فاحدثوا تمثيل فاجعته لعيون الملاء فى يوم عاشوراء بامر واشارة وبتقرير وامضاء من العلامة (الفاضل المجلسى) صاحب كتاب (بحار الانوار) اعلا الله درجته وذلك بعد الالف من الهجرة فى اواسط المائة الحاديه عشر زمن السلطان (الحسين بن سليمان) الصفوى والتمثيل يومئذ فى دور نشأته حتى بلغ الى ماهو عليه الآن وقد اتى عليه الى هذه الايام نحو ثلثمائة سنه وهو يقام فى بلدان الشيعة بمرأى علمائهم ومسمع من دون انكار منهم فكانهم لعدم نفوذهم ؛ ولا اقول لجهلهم تركوا الانكار الى الزمن الذى ينفرد به حضرة (السيد) فى البصره والكويت فينكر ماجرت عليه سيرة الشيعة وايدته علمائها وانطبقت عليه من العناوين الراجحة التى تضمنتها اخبار الائمة الاطهار مالا يحصى كثرة

اما الا بخس هذا الرجل حقه من الفضل فى بعض التقليات لكنه لم يخلق للافتاء ولا للخوض فى الفنون الدقيقة والاسرار الغامضة و (المرء ميسر لما خلق له) وهذا عذره عندى فيما ارتبك فيه وهو عذرى عنده فيما ارتكبته فى هذه الرسالة

من زمن وهو اوائل المائة الثانيه عشر والمبرز بالعلم والفضل والورع فى ايران وخاصة بالرى وقم (الميرزا ابو القاسم القمى) وفى اصفهان وفارس وبلاد الجيل (السيد محمد باقر الرشتى) صاحب كتاب [مطالع

الانوار] وفى العراق بل وايران واكثر البلدان [الشيخ جعفر النجفى] كاشف الغطاء وهؤلاء فى الاشتهار ونفوذ الكلمه بمنزلة لاتوصف ، ومع اجتماعهم فى الزمن وشدة النفوذ منهم كان التمثيل يقع بمرئى منهم ومسمع ولامنكر منهم . نعم صرح كاشف الغطا بان الاولى ترك تشبيه الرؤوس وتشبيه النساء فى محافل الرجال فحسب — اترى كاشف الغطا والسيد ، الرشتى المذكور يمضيان ذلك ويمنعه استادهما (بحر العلوم الطباطبائى) اوستاده [الوحيد البهبهانى] استاد الكل اوالعلامه « المجلسى » كلا ثم كلا

ان السيد محمد باقر المذكور كان لنفوذ كلمته يقتل القاتل ويقطع السارق ويرجم الزانى ويقيم سائر الحدود ؛ وهواول من احرز لقب « حجة الاسلام » فى الشيعة ؛ ومع ذلك لم ينكر مايصنع فى ايران من الاعمال الحسينية وهى فى جميع ذلك القطر الواسع تقع بنحو لايكون مايقع فى العراق كله الاجزء من مائة جزء منه اواقل

النجف ، وعمل الشبيه

تمتاز النجف وهى مغرس علماء الشيعة بعمل الشبيه عن جميع البلدان العراقية وذلك انه كان فى النجف ميدان واسع طولا وعرضا لو اجتمع فيه اهل البلدة جميعا يومئذ لوسعهم قد اكلته العمارة اليوم ولم يبق منه الا خط طولى وهو شارع محدود . . . كان هذا الميدان من ازمنة قديمة محلا لاقامة الشبيه فى عشرة ايام من شهر المحرم يقوم بتمثيل واقعة الطف جماعة كثيره من اهل المعرفة فيمثلون كل يوم نبذة ممتعة من تلك الواقعه الى اليوم العاشر . . ودام هذا الى ايام المحقق (الشيخ مرتضى الانصارى) والسيد على آل « بحر العلوم » وسائر السلف الصالح من آل كاشف الغطا

وصاحب الجواهر حتى اوائل ايام الرياسة الكبرى [للسيد الميرزا محمد حسن الشيرازى] نزيل سامراء . . ثم ترك هذا التمثيل لتعمير الحكومه قسما كبيراً من ذلك الميدان ولغير ذلك وصار التمثيل ماهو الجارى الآن فى ايامنا هذه

اماموا كب السيوف ولطم الصدور فى الطرقات فحدث عنه ولا حرج كثرة واستدامة مع ان النجف من بين سائر البلدان مازالت منقسمه بين فئتين متقابلتين بل فئات كثيره وكثيرا مايحدث العراك فيما بينهم ولكنه لم يوجب منع العلماء اياهم من اقامة الشعارات نعم ربما منعتهم الحكومة محافظة على الامن العام حتى تكفل الرؤساء بعدم حدوث شئ من ذلك

(السيد الميرزا محمد حسن الشيرازى) نزيل سامراء وهو الذى انتهت اليه رياسة الامامية فى عصره فى جميع العالم وعد مجدداً للمذهب الجعفرى على راس القرن الثالث عشر كما ان الوحيد البهبهانى (محمد باقر بن محمد اكمل) مجدده فى القرن الثانى عشر . . . قد كان انفذ كلمة على عموم الشيعة ملوكها وسوقتهامن كل سابق ولاحق . وقد يوجد اليوم فى كل بلدة كثير ممن يعرف اشتهاره ونفوذه وكان مع علمه بوقوع الشبيه وخروج المواكب ومايحدث فيها من حوادث وبضرب القامات والسيوف فى بلدان الشيعه فى العراق وايران وعدم وقوع الانكار منه اصلا تقام جميع الاعمال المشار اليها فى (سامراء) محل اقامته نصب عينيه بلا انكار

قد يظن الظان لاول وهله انه قدس الله سره لا يرى رجحان ذلك بالنظر الى حال محيطه لان جميع من فى البلده عدا النزلاء من غير الفرقه الجعفريه وفيها اخلاط من غير المسلمين وفى ذلك مجال الاستهزاء والسخريه وقد سئلت كثيرا ممن كان يتنطس سامراء فى ايامه فكان اقلهم مبالغة فى تعظيمه

لشأن المواكب والشبيه شيخنا المتقن المتفنن (الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي) وعنه انقل مايلي

كان الشبيه يترتب يوم العاشر في دار المبرزا قدس سره ثم يخرج للملاء مرتبا، وكذلك موكب السيوف، كان اهله يضربون رؤسهم في داره ثم يخرجون، وكانت اثمان اكفانهم تؤخذ منه، وما كان افراد الشبيه سوى الفضلاء من اهل العلم لعدم معرفة غيرهم بنظمه في قول وفعل، واما المواكب اللاطمه في الطرقات تتالف من اهل العلم وغيرهم، وكان السيد مهدي صاحب (الصوله) يومئذ احد الطابه اللاطمين جزء المواكب متجردا من ثيابه الى وسطه وهو من دون اللادمين مؤتزر فوق ثيابه بازار احمر،،، ودام هذا كله بجميع مافيه الى آخر ايام خلفه الصالح الورع (الميرزا محمد تقي الشيرازي) قدس سره وكان الشبيه يترتب ايضا في داره ومنه تخرج المواكب واليه تعود بيد ان موكب السيوف لم يتالف غير سره لان القائمين به — وهم الاتراك لاغيرهم — كانوا يومئذ قليلين ولقلتهم استحقروا موكبهم فتركوه من تلقاء انفسهم انتهى كلامه.

ان بعد عليك عهد الشيخ الانصاري والسيد الشيرازي فهذا بالامس الافقه الاورع (الشيخ محمد طه نجف) قدس سره يرى في النجف بل العراق جميع الاعمال المشار اليها وهو اقدر على المنع فلا يمنع . . ان المواكب جميعا حتى موكب القامات تدخل الى داره — وهي بتلك الهيئات المنكره على مايقول — وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع بيد انه يلطم معهم ويبكي وهو واقف مكانه

الشيخ المذكور يقيم ماتم الحسين (ع) في داره عصراً فتغص بالعلماء والصلحاء واهل الدين وفي يوم معين من كل سنه يقع في الماتم نفسه تمثيل

بعض وقائع الطف ولا منكر منه ولا منهم — وهب انه لا يستطيع تعميم المنع لكنه يستطيع منع ان يصنع ذلك في داره او ان تدخل المواكب داره وهو يعلم انه كثيراً ما يتقاتل ويتضارب اهل المواكب في الطرقات

وكذا العلامة المتقن المتبحر (السيد محمد) آل بحر العلوم الطباطبائي يقام في داره اعظم وافخم ماتم النجف يحضره جميع اهل العلم ويقع فيه التمثيل الذي يقع في دار الشيخ وزياده ، هذا غير كون الدار المذكوره موئلا لجميع المواكب ، وبها تضرب ارباب السيوف رؤسها من لدن ايام (السيد على بحر العلوم) او قبله حتى اليوم ومنها تخرج الى الشوارع والبيوت والحوادا العموميه والبها تعود بلا انكار ولا استيحاش

ان بعد عليك هذا العهد القريب ايضا فهذا المرحوم خاتمة الفقهاء (السيد محمد كاظم اليزدي) الذي كانت له السلطة الروحانية النافذه على عموم الشيعه ، ؛ كانت التمثيلات تقام نصب عينيه والمواكب تخترق الشوارع بين يديه ولم يؤثر عنه منع شئ من ذلك وهو بمكان من ثبات الرأى ونفوذ الكلمه

ان رمت عهداً اقرب من هذا فليس هو الا يومك الذي انت فيه . انظر الى علماء الجعفريه في كل مكان تجدهم وهاتيك الاعمال الحسينية كلا او بعضا بمنظر منهم ومشهد لا يبسون ببنت شفه من الانكار مع امكانه . . .

وبما ان العراقيين منهم ابتلوا بالسؤال عن تلك الاعمال في هذه الايام ، ظهرت فتاواهم مطبوعه وغير مطبوعه وهي مفصلة — ولم يكن من قبلها للافتاء عين ولا اثر لعدم الحاجه اليه في موضوع ماكان يدور في الخلدان ان يقع موقع سؤال وتشكيك . ولا شك ان الصحف السائره والمنشورات الدائرة اقرب شئ فتوى سيدنا وملاذنا حجة الاسلام ومرجع الخاص والعام

العالم العامل الربانى ، السيد ابو الحسن الاصفهانى ، دام علاه المتضمنة لامضاء جميع التذكارات الحسينية على الاجمال . . . واليوم قد تمثلت امام عينيك رسالتى هذه تطالع فيها الفتوى المفصلة التى جادوا جادبها بقية السلف من العلماء الاعلام شيخنا العلام آية الله فى الانام [الميرزا محمد حسين الغروى التائينى] ادام الله فضله . . . وبما ان افتائه سلمه الله موجه الى المؤمنين عامه واهل [البصرة] خاصة لانهم المستفتون فانا انشره بنصه فيما يلى قال دام ظله . بسم الله الرحمن الرحيم

الى البصرة وما والاها

بعد السلام على اخواننا الاماجد العظام ؛ اهالى القطر البصرى ورحمة الله وبركاته

قد تواردت علينا فى الكراده الشرقيه [ببغداد] برقياتكم وكتبكم المتظمنه للسؤال عن حكم المواكب العزائيه وما يتعلق بها ؛ واذ رجعنا بحمد الله سبحانه الى النجف الاشرف سالمين ؛ فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل [الاولى] خروج المواكب فى عشرة عاشوراء ونحوها الى الطرق والشوارع مما لا شبهة فى جوازه ورجحانه وكونه من اظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم وايسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية الى كل قريب وبعيد ، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعبادة مثله من غناء او استعمال آلات اللهو او التدافع فى التقدم او التاخر بين اهل محلتين ونحو ذلك ، ولو اتفق شئ من ذلك فذلك الحرام الواقع فى البين هو الحرام ولا تسرى حرمته الى الموكب العزائى ويكون كالنظر الى الاجنبية حال الصلاة فى عدم بطلانها به

(الثانية) لااشكال فى جواز اللطم بالايدى على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل ايضا على الاكتاف والظهور الى الحد المذكور بل وان ادى كل من اللطم والضرب الى خروج دم يسير على الاقوى ، واما اخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالاقوى جوازما كان ضرره مامونا وكان من مجرد اخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج مايضر خروجه من الدم ونحو ذلك كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفية الضرب — ولو كان عند الضرب مامونا ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروج الدم قدر مايضر خروجه لم يكن ذلك موجبا لحرمته ؛ ويكون كمن توضأ او اغتسل اوصام آمناً من ضرره ثم تبين تضرره منه ، لكن الاولى بل الاحوط ان لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردونه على انفسهم لعظم المصيبه وامتلاء قلوبهم من المحبه الحسينيه . . . ثبتهم الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . .

(الثالثة) الظاهر عدم الاشكال فى جواز التشبهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الاماميه باتخاذها لاقامة العزاء والبكاء والابكاء منذ قرون وان تظمنت لبس الرجال ملابس النساء على الاقوى ؛ فانا وان كنا مستشكلين سابقا فى جوازه وقيدنا جواز التشبيه فى الفتوى الصادرة عنا قبل اربع سنوات بخلوه عن ذلك لكنا راجعنا المسئله ثانيا ، واتضح عندنا ان المحرم من تشبه الرجل بالمرئه هو ماكان خروجا عن زى الرجال راسا واخذا بزى النساء دون ماذا تلبس بملابسها مدارا من الزمان بلا تبديل لزيه كما هو الحال فى هذه التشبيهات ، وقد استدركنا ذلك اخيراً فى حواشينا على (العروة الوثقى) نعم يلزم تنزيهها عن المحرمات الشرعيه

وان كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها الى التشبيه كما تقدم (الرابعة) الدمام المستعمل في هذه المواكب مما لم يحقق لنا الى الآن حقيقته ، فان كان مورد استعماله هو اقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الركب على الركوب وفي الهوسات العربية ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور كما هو المعروف عندنا في النجف الاشرف فالظاهر جوازه والله العالم انتهى بنصه حرفيا .

اما ما يقع في كربلا ايام (شريف العلماء) استاد العلامة الانصاري ثم في ايام (الفاضل الاردكاني) والشيخ (زين العابدين) المازندراني وفي الكاظمية ايام العلامة الاورع ابي ذر زمانه (الشيخ محمد حسن يس) يل حتى ايام (السيد محسن الاعرجي الكاظمي) وفي الحلة منذ عهد العلامة الذي قل ان يأتي له الدهر بنظير (السيد مهدي القزويني) الى الان فاني لا اطيل بذكره لانه يوجب الخروج عن وضع الرساله ، ، والتمثيل وان لم يقع في الحلة حتى الان على ما اظن لكن المواكب اللاطمة في الطرقات ليلا ونهارا ، مع دوام المقاتلة والمضاربة بين اهل المحلات المتناثرة فيها مما ليس لاحد انكارها ولم يكن السيد مهدي المذكور ولا احد من ابنائه المحترمين منكراً لعمل ومحرما خروج موكب حتى اليوم على اهل البلدة ومن حولها اطوع لهم من الظل لذي الظل

أرى (السيد مهدي القزويني) المذكور اول الانكار الى سميه البصري فقام يفتي ويحكم وهو وكل احد يعلم ان تعرض غير اهل الفتوى للافتاء فسق ومعصية موبقة

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

خاتمة مسكية

الائمة سلام الله عليهم نورهم واحد وطينتهم واحدة وان تفاوتوا في الفضل [ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم) ولكن للشيعة علقة خاصة بالحسين (ع) لا تشبه علقتهم بمن هو افضل منه ، وتلك من خصوصيات الحسين التي لا تنافي افضلية غيره منه فان للتفاوت في الفضيلة مقام وللخصوصية مقام آخر وقد عوضه الله جل شانه عن شهادته بخصال منها المحبة في القلوب ومنها كونه (وسيلة النجاة)

ان محبة الحسين (ع) والرقة عليه فطريه حتى من غير الجعفريه ولكن لهؤلاء حتى ابسط البسطاء منهم علقة خاصة به لم تات لهم من قبل سماع واطلاع بل غريزة وارتكاز فلذلك تجدهم يتفننون في التعلق به بايجاد اسباب لم تعرف من قبلهم ولم يدركها احد سواهم توصلا الى احياء ذكره وتعلقا بسبب منه يوجب البركة عليهم في الدنيا والعقبى وتراهم من صميم قلوبهم يعلقون آمال نجاتهم من وزر الخطايا به اكثر ممن هو اشرف منه وافضل

كما ان هذا فطري فيهم فكذلك هم مفطورون على انه بمقدار حزنهم على الحسين وسائر الائمة واظهار مظلوميتهم يكون تكفير سيئاتهم وارتفاع درجاتهم والمتعمق في الاسرار المتتبع للاخبار يحصل له بتتبعه وتعمقه الجزم بان ما تفعله الشيعة من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحق الثابت في مصاب الحسين (ع) وان لو كان فوقه شيء لكان راجحا في سبيل ذلك المصاب الهائل وان استهزء به وسخر الجاهلون . . . فلندع الشيعة وما يفعلون في شان ائمتهم في حزنهم وفرحهم مالم يفعلوا في ذلك الشان العظيم محرما

فانه علينا حينئذ المنع عن ذلك المحرم فحسب ونردعهم عنه ولا نتعرض لحال ما يقومون به من مظاهر الحزن والفرح بشيء فقد قال الصادق (ع) في حقهم شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنورولايتنا رضوبنا الله ورضينا بهم شيعة يصيبهم ما اصابنا ونبكيهم او صابنا يحزنهم حزننا ، ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نخالطهم ، ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ؛ ونحن معهم لا نفارقهم ، ثم قال اللهم ان شيعتنا منا فمن ذكر مصابنا ، وبكى لاجلنا استاهل الله ان يعذبه بالنار وعلى هذا الخبر الشريف العالي المضامين اختم رسالتي هذه وبالختام تمم المقال اذكر امورا مهمة

الامر الاول

بكل صراحة اقول ان علة تحريم الشبيه وخروج المواكب اللاطمة والضرب بالقامات عند صاحب المقالة ليس هو ما ذكره من المدعاة كيف والمقالة التي هي علة تحريم اللطم في الطرقات اتفاقية نادرة وليست بلازمة ولا مقصودة لاهل الموكب غالبا وموت الجماعات في كل سنة الذي هو علة تحريم موكب السيوف قد عرفت انه فريه صريحه والسخريه التي هي علة تحريم الشبيه كذلك وعلى فرض تحققها فهي لا توجب الاستهزاء بدين الاسلام المنزه عن كل عائبه والامور التي سطرها من انكار الوثبات والزعقات ومن كون اللطم محله الماتم لا الطرقات بحكم العقل والشرع هي من التلميقات الفارغة ونسبة ذلك الى العقل والشريعه فريه اخرى وهي عليه غير خفيه ومن اكبر الشواهد على ان تحريمه لا لذلك مضافا الى هذا قوله في الصفحه ١٠ ما ملخصه بانه منذ خمسة عشر سنه كان اهل

الكويت يخرجون الشبيه على التفصيل الذى سبق فمعتهم وصاروا من يومئذ يلعنون فى المتم ولا يخرجون وبذلك قطع دابر ما ربما نجم من المحرمات والفتن انتهى فانه ليس فى الكويت من يومئذ للان فئات متقابله ولا لهم محلات كثيره متعاديه تقع بين اهلها المنافره والمنافسه حتى يحدث من خروجهم القتال فيما بينهم ارهم الافئة من الاعاجم يشوبهم اخلاط من البحارنه وغيرهم ممن ليس له قوة المخاصمه والمنازعه لو كان له منافر ومنافس كيف و السلطات القاهره وسلطته الروحيه هناك تحول بينهم وبين ان تحدث بينهم المقاتله فى مثل ذلك المحل الذى هو بالقرى اشبه منه بالبلدان الواسعه ، اما سخريه الاجانب فهى هناك معدومة لقلة الاجانب يومئذ وعدم سخريتهم لانهم من الذين لا يهمهم من امر الديانات شيئا الذى اظنه (وظن الالمعى يقين) ان هذا الرجل يذعن بمسنونيه جميع ماسلف كما يومى الى ذلك ماذكرنه ثمه وانما يمنع من ظهور الشبيه والمواكب للملا تاليفا بين الفرق وان لا يظهر بعضهم بمظهر المخالف للبعض الاخر

وقد فاته ان يلتفت الى ان مورد المخالفه ليس جوهريا بعد وحدة الدين والاشتراك بالضروريات من احكامه وغيرها (ان الدين عند الله الاسلام) ان التاليف الذى يقصده بترك التظاهر بتلك المراسم امر مغروس فى ذهنه منذ كان فى الكويت وهو اليوم يعالجه ولا يكاد يجيزه ولا جله يتشبث بالتهاويل ويذعن لملك الحمويهات والممتريات وكان هذا المنع عنده من باب الامر بترك الراجح لما هو ارجح منه لا من باب النهى عن المنكر وان صدر مقالته بذلك ولعله لى هذا يرمز صاحب جريدة (الاوقات العراقيه) اذ يقول نقلا عن السيد المذكور (ان تلك المواكب عامل من عوامل الفرقه ورمز يشير اليها) وهذا ان كان من الناقل فهو اختلاس للحق

وان كان من القائل فهو اشتباه، وذلك ، ان تلك المواكب وهاتيك الاعمال ليست مفرقة بين المسلمين ، نعم هي مظهر للفرق بين فرقهم . والفارق حل بين المفرق بينهم، وبين وجود الفارق — اجل التمثيل فارق — المواكب فارق — المآتم فارق — الزيارة فارق — لبس السواد فارق — فوارق واى فوارق شابت عليها اللمم والمفارق ، واعترف بفوائدها المصاحب والمفارق ، فان تكن هذه رموزاً فهي رموز لامتياز الشيعة عن سواهم فلتكن تصريحات بدل كونها رموزاً فان الرمز بهذا المعنى سواء كان هو احد الامور المذكورة او غيرها مما لا بد منه .

ان المطلوب من المسلمين ازالة التعصب المذهبي فيما بينهم لا ترك الرسوم المذهبية عندهم، وشتان بين الامرين ؛ ومن اختلاطهما وقع الاشتباه ،

التعصب المذهبي مظهر وقوع الشقاق بين المسلمين شقاقا مذهبيا ، ويقابله التساهل المذهبي المقتضي لاطلاق الحرية لكل ذي مذهب من المسلمين ان يأتي بمراسم مذهبه بلا استياء ولا منازعة من ارباب المذهب الاخر لا ترك الرسوم المذهبية وثمرة هذا التساهل علو الاسلام باتحاد كلمة المسلمين وان هذا من كون الفوارق المذهبية مفرقة نعم لو كانت تلك الفوارق توجب اخلال الجعفرية بالواجب عليهم من رفع منار الاسلام او انها توجب تهجين المراسم المذهبية للفرق الاخرى لكان حقا لها ان تتعصب وتعتصب امامها ولكنها مع كونها هجيه كما يقولون لا تمس كرامة المذاهب بشيء ولا توجب الاخلال باى واجب

مرت ازمنة عديدة والجعفرية فيها يدعون في مآتمهم ومواكبهم الى توحيد كلمة المسلمين فما وجه دعواهم هذه يا ترى في تلك الحال اذا كانت المواكب هي المفرقة فيما بينهم اجل انها فوارق مذهبية لا مفرقة لجماعتهم

الملتمسه — فهذه الكلمه اما بذر للتفرقه او وهم واشتباه —
اذا شئت ان اريك التعصب المذهبى ملموسا باليد فتامل فيما انقله لك عن المقريزى فى خططه فى الصفحه ٣٨٥ من الجزء الثانى منه فانه بعد ان ذكر ان الملوك العلويين بمصر كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تعطل فيه الاسواق قال فلما زالت الدوله اتخذ الملوك من بنى ايوب يوم عاشورا يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون فى المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاوانى الجديده ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التى سنها لهم الحجاج فى ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن ابى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزا وحزن على الحسين بن على (ع) لانه قتل فيه انتهى فيا ايها الرامز الى التفرقه فى كلامه والمريد للتاليف حسب الظن بمرامه ان كنت تجد اصحاب الجعفريه مهجنه كالرسوم المذهبيه لغيرهم من فرق المسلمين فلك الحق فى الاشتباه منها وان لم تكن كذلك كما هو الواقع فماذا يضرك منها وما هو سبب الاشتباه من اقامتها

لوان فى طوائف المسلمين من لا يوالى الحسين ولا يقدر شرفه ولا مظلوميته ولا قربه من الرسول (ص) لكان حقه ان يستاء من اقامة تذكاراته لكنه سلام الله عليه ممن يشترك فى ولائه جميع المسلمين وعلى جميعهم الحق فى اظهار مظلوميته والنوح عليه تزلفا الى جده صاحب الشفاعة الكبرى صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تكون تذكاراته وهو بتلك المنزله عند جميعهم رمزا الى التفرقه بين جماعتهم وعاملا من عواملها

قد كثر تحامل الصحف على الجعفريه فى اعمالهم الحسينيه وعسى ان يكون اصحابها هم المعنيون فى كلام صاحب المقاله بانهم يسخرون ويستهزئون

بيدانه يسميهم الاجانب وهم في الحقيقة اقارب لا اجانب قد وشجت بينهم وبين الجعفريه من عروق الدين الاسلامي نوابضه وروا هشه وشوا كل قلبه . واشتبكت اواصر القرابة بينهم في الاعضاء الرئيسة من جسم دينهم الاقدس وهؤلاء في الحقيقة لا يسخرون بل يستائون وتتاثر قلوبهم ولو لم يكونوا قد ادركوا النكات الدقيقه العائدة بالنفع المذهبي على الجعفريه من جميع هذه الاعمال التي تعملها الشيعه في شهر المحرم من ماتم وموكب وتمثيل لما استائوا ، ولما جدوا ليل نهار في رفعها ودرس اثرها .

الامر الثاني

أن بعض اهل التقشف يمنع من ضرب الطبول . ونفخ الابواق . ودق الصنوج في المواكب وغيرها على الكيفية المرسومه في العزآء في النجف اليوم وذلك من الزلات الناشئه عن خفاء هذه الموضوعات لديهم ولا غرو فهذه موضوعات لا يعرفها النساك

الآلات الثلاث تارة يكون استعمالها على الكيفية التي يضرب بها للهو والطرب كما يستعمله اهله وهذا لا ريب في حرمته . وتارة لا يكون على تلك الكيفيه كالذي يكون ؛ في الحرب ، وفي العزاء المرسوم ، وهذا لو كان محرماً لكان الضرب العبثي الغير المنتظم محرما وذلك مما لا ينبغي لاحد ان يحتمله . ولم يذهب ذاهب ممن يعتد به من فقهائنا الى حرمة جميع انحاء استعمال آلات اللهو فضلا عن المشتركة بينه وبين غيره على اى كيفية كان الاستعمال وفي اى حال وقع — وما ورد في اخبارنا كالمروى عن النوفلي عن السكوني عن الصادق (ع) من نهى النبي (ص) عن الزفن ، والمزمار ، وعن الكوبات ، والكبرات ، لم يحرز له اطلاق

يشمل غير مورد الاستعمال اللهوى بل الخبر الآتى وغيره قرينة على ان المراد استعمال الآلات المذكورة لاجل اللهو والطرب على الكيفية التى يستعملها اهل الملاهى — وليس المراد باللهو مطلق اللعب كما لعله يتوهمه من لا خبرة له بل ما كان على سبيل البطر وشدة الفرح فان اللعب والعبث ولولا لغرض عقلائى مما لم يقل بحرمته احد الا ان يكون شاذاً وهو مع شذوذه محجوج بالاخبار الكثيرة —

قال شيخنا الامام (المرتضى الانصارى) قدس سره الظاهر ان حرمة اللعب بالآت اللهو ليس من حيث خصوص الآلة بل من حيث انه لهو « ومراده باللهو ماذكرناه كما صرح به قبل ذلك وبعده » ثم استشهد على ذلك بشواهد منها رواية سماعه عن ابى عبدالله الصادق (ع) قال لما مات آدم شمت ابليس وقابيل به فاجتمعا فى الارض فجعل ابليس وقابيل المعازف والملاهى شماتة بآدم فكلما كان فى الارض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس من الزفن والمزمار والكوبات والكبرات فانما هو من ذلك . ثم قال فان هذا يشير الى ان المناط هو التلهى والتلذذ

وانت اذا تأملت وجدت دق الصنج مثل التصفيق بل هو تصفيق بآلة لا باليد ورايت ضرب الطبل المتعارف فى العزاء كضرب الطشت . ولا ريب فى ان التصفيق والضرب بالطشت بدل الدف اذا استعملا للهو والطرب كان استعمالهما محرما كما صرح به الامام المرتضى ايضا مع ان الطشت ليس من آلات اللهو فضلا عن التصفيق ولا بمنصوص عليه فى الادلة ، وماذلك الا لكونه مفيداً فائدة آلات اللهو . وكذا الحال فى الصنج والطبل اذا استعملا على تلك الكيفية كان استعمالهما حراما والا فلا وجه لحرمته البتة ومن هذا القسم مايستعمل فى العزاء والمواكب

والشبيه اليوم في النجف ودعوى ان هذا من الملهى المطرب سخيفة جداً

اللهو والطرب امران يعرفهما الفساق لا النساك ولا يقلد فيهما المجتهد اذا كان المقلد عالما بهما والمجتهد محتاطا لعدم استفراغ وسعه في البحث عن الموضوع . وهكذا الامر في معنى (الغناء) فاني لا استبعد ان اولئك اذا سمعوا صوتا رخيما وان كان غير متقاطع ولا متناسق النغم حسبوه غناء . وهذا خطأ واولى لهم ان يسئلوا اهل الفسوق عن الحانهم فانها الغناء لا غيرها

ان من البديهي الوجداني ان ضرب الطبل ودق الصنج ونفخ البوق على الكيفية المرسومة في العزاء اليوم في النجف مع انها لم يقصد بها اللهو والطرب هي بنفسها لالهوبها ولا طرب وانما يقصد بها ، انتظام الموكب ، والاعلان بمسيره ، ووقوفه ، ومشايعة صوته لندبة اهل الموكب ، فان انتظامه يختل بخفاء اصوات النادبين ، ولذلك تجدهم اذا اجتمعوا للطم في دار او مأتم لا يضربون ولا يدقون بشيء لاستغنائهم حينئذ عن كل شيء

وقد سمعت من غير واحد ان الصنج المتعارف الآن قد احدثه في العزاء (العلامة المجلسي) اعلى الله مقامه في قرى (ايران) ليسمع اهل القرى القريبة منهم ويعلموا باقامتهم العزاء . وكذا في البلدان الكبار لاجل تنبيه اهل المحلات جميعا لان الطبل الحربي الذي هو المتعارف في العزاء لا شيوع له في البلدان الايرانية

هذا القدر وان كان كافيا في اثبات الجواز لكن نظراً الى اهمية تحقيق الحال في استعمال الآلات الثلاث المذكورة فاني ارجع الى البحث عنها بطور آخر

الطبل

المعبر عنه بلسان العامه « الدمام » وهو موضوع العنايه من الكلام اما غيره مما قد يستعمل فى بعض البلدان كالمسمى عندهم « نقاره » فلا ريب فى حرمته

ذكر العلامة فى (التذكره) والمحقق الثانى فى (جامع المقاصد) اقسام الطبول وعدا منها ؛ طبل الحرب الذى يضرب به للتهويل وطبل القافله الذى يضرب به للاعلام بالنزول والارتحال وطبل العطارين وهو سفط لهم وطبل اللهو وفسر بالكوبه ولكن نظراً الى اشتراك (الكوبه) بين معان بعضها ليس من اقسام الطبول وبعضها الاخر طبل لهو كما ستعرفه مثل له (العلامه) بما يضرب به المخنثون من طبل وسطه ضيق وطرفاه واسعان وقد صرحوا بجواز استعمال ماعدا الاخير منها وبيعها وشرائها والوصية بها وادعى فى التذكره الاجماع على ذلك

لا ريب ان هذه الطبول جميعا يمكن ان يضرب بها ضرب اللهو كما يستعمله اهل الطرب فلم جوزوا استعمالها ؟ اليس لانها ماأعدت ولا هيئ لذلك اليس لكون الضرب العادى بها ليس ملهيا ولا مطربا بل هو ضرب اعلام وتنبيه كما هو الشان فى الطبل المستعمل فى العزاء . . . الطبل العزائى لو كان من الالات المشتركه بين اللهو وغيره فلا ريب ان استعماله ليس لاجل الطرب ولا على الكيفيه المطربه ولهذا عد (كاشف الغطا) فى عداد ماكان راجحا العنوان راجح ينطبق عليه اكثر مايقام فى العزاء من « دق طبول وضرب نحاس وتشابيه صور »

قد رأينا طبل الحرب ايام الحرب العامه عند اعراب نجد فى النجف وطبل

القافله عندهم منذ كان الحاج العراقي يسير براً على طريق جبلي طي وهما عين الدمام المتعارف استعماله اليوم في المواكب العزائيه في النجف ... ان طبل الحرب والقافله وطبل العزاء في الشكل والحجم سواء وفي كون الضرب عليها بآله لا باليد سواء وفي كون الضرب منتظما انتظاما خاصا سواء وفي كون الغرض من ضربها التنبيه والاعلام سواء فما هو الفارق بينها اذاً — ان طبل اللهو يفارق هذه الطبول في جميع هذه الخواص عدا الانتظام بيد انه في طبل اللهو على كيفية خاصه يعرفها اهل الملاهي ولا يجهلها كل احد وتلك الكيفية غير حاصلة في ضرب الدمام

انا مع قطع النظر عن جميع ما اسلفته أوقفك على امر يكفيك في الحكم بجواز الدمام وهو انه لم يقع لفظ الطبل في شيء من الادله موضوعا للحكم ليؤخذ بطلاقه وليدفع الاطلاق بكون المراد طبل اللهو او يراد بضربه الضرب الملهي وانما الموجود في الادله الكبرات والكوبات و (الكبر) بفتحتين الطبل ذو الوجه الواحد وهذا ليس الا طبل اللهو فان ما عداه بوجهين و (الكوبه) بالظم (البربط) وهو العود او النرد او الشطرنج أو طبل صغير وفي (الصحاح) طبل صغير مختصر ، وهذا ايضا ليس سوى طبل اللهو لانه الصغير ، ولو كان غيره كوبة اي طبلا صغيرا لم يبق للطبل الصغير مصداق ابدا — واذا كان لفظ الطبل لم يقع موضوعا للحكم فلا مساغ للمنع عنه الا بدعوى ان كل طبل آلة لهو وان كل آلة لهو يحرم جميع انحاء الاستعمال بها على جميع الكيفيات وهذا ما لا اظن باحد ان يقول به . . ومع هذا كله فالاحتياط بترك الطبل كله لان تذكارات سيد الشهداء من اهم الاعمال التي يعتبر فيها الاخلاص لله في اقامتها وتعريتها عن كل ما يحتمل تحريمه فضلا عن معلوم الحرمة

(البوق)

المعبر عنه فى لسان العامه (البورى) لم يعهد استعماله قديما وحديثا لاهل الطرب والملاهى كالعود والاوتار والمزامير وانما يستعمل فى الحرب للتنبيه ولحشر الجنود وتسيير المواكب لحرب او لغيرها فهو فى الحقيقه آلة تنبيه واعلام لا آلة طرب نحو الالة الصغيره الصافره التى يستعملها الشرط والحرس اليوم للتنبيه ليلا ونهارا . . . ومن عرف الخاصيه الطبيعية لهيئته الوضعيه يعرف بانه يستحيل ان يخرج بالنفخ فيه صوت مطرب ولذلك يحصل الجزم لكل عارف به انه ليس من المزامير المعدوده من آلات اللهو ابتدع الشكل الطبيعى للبوق لاجل خروج صوت عال مرتفع مستهجن يبلغ بارتفاعه وهجته مالا يبلغه ارفع صوت مجرد وهو كلما دق موضع النفخ منه واتسعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعا وهجة فلارتفاعه استعمل لتنبيه الجند ولهجنته جعل جزء من (الجوق الموسيقى) التاليف بين نحو عشرين صوتا من الاصوات المختلفة فى نفخة واحده لحصول الطرب بالمجموع ولكنه لو انفرد لا يكون ولا يصلح لذلك ولذلك لا ينبغى عده من الالات المشتركه بين اللهو وغيره — واذا لم يكن من المزامير ولا من آلات اللهو فما هو البرهان على تحريمه ولم يوجد فى الادله ما يتضمن النهى عن استعماله بخصوصه فيما حضرنى من كتب الاستدلال من غير فحص كامل —

— الصنج —

وهو مفرد صنوج المعبر عنها بلسان العامه اليوم (طوس) المنهى عنه فى المروى فى المجمع فهو بظاهر الامر مردد بين معان ثلاثه لا يعلم انها المقصود بالنهى ولان النهى نهى تنزيه او تحريم فقد ذكروا انه آلة باوتار ونحاس صغار مدور يجعل فى اطار الدف ، وآلة تتخذ من صفر يضرب احداها بالاخرى

وهذا المعنى الاخير ينطبق على ماهو المستعمل اليوم في العزاء الحسيني لكن من المعلوم ان استعمال هذا بالنحو المتعارف الان في النجف لا يمكن قصد التلهي به والطرب لانه بذاته لالهو فيه ولا طرب فكيف يعد من آلات اللهو او المشتركة بينه وبين غيره —

ان دق الصنج المتعارف في المواكب يوجب الضجر لا الطرب وماهو الا كدق الصفارين بمطارقهم الحديدية على قطعات الصفر دقا منتظما ولا يبعد ان يكون هذا كان مستعملا في الحرب مع الطبل — ان كان قديما — وان الصنج المعدود من آلات الملاهي ليس هو هذا الصنج ولا صنج الموسيقى بل ما يتخذ من صفر قطعا نحو ما يجعل في اطار الدف يضع الزافن الراقص — كل اثنتين منها في اصبعين من اصابع يديه احديهما في الابهام والاخرى في السبابة او الوسطى يضرب باحديهما الاخرى فترن رنينا خفيفا هو ارق من التصفيق صدى واقرب منه الى الاطراب وهذا هو ما يسميه الفرس بلغتهم (زنك) وقد اتفق اللغويون على ان لفظ صنج فارسي معرب ، واذا كان فارسيه هو تلك الآلة كان النهي مختصا باستعمالها لا محالة ، وعسى ان تكون تسميه غيره باسمه للمشابهة . . .

ثم اذا كان الصنج لغة مرددا بين المعاني الثلاثة وكانت الآلة ذات الاوتار وما يجعل في اطار الدف قدرا متيقنا مما جعل موضوع الحكم وما عدا ذلك مشكوك الفردية له كان مقتضى اصول الفن لمن لا يوجب الاحتياط في الشبه المفهومية ان يقول بجوازه لا حرمته . . وكم من فرق بين هذا وبين (كاشف الغطا) واللغة بمرئى منه يعد من الامور الراجحة — دق طبل اعلام . وضرب نحاس — وظن انه حمل الصنج المنهي عنه على خصوص المطرب منه ملاحظة للمناسبة بين الحكم وموضوعه . . على

ان حمل ذلك النهي على التحريم لاقرينة عليه ولا اجماع بالفرض سيما والنهي الوارد بلفظ التحذير لابهيئة النهي ولا بمادته (الثالث)

رايت كلاما لصاحب الرسالة يلوح به الى المنع عن التذكارات التي تقع فيها المحرمات بحجه انه (لايطاع الله من حيث يعصى) فدعاني ذلك الى شرح هذه الكلمة مهذباً . . . لايراد بهذه الكلمة ان الطاعة اذا وقع في اثنائها فعل محرم مباين لها وجوداً منفك عنها خارجا تكون محرمة كما هو الحال في التذكارات المقترنة بالمحرمات لان هذا مما قام البرهان على فساده والا لبطلت اكثر العبادات ومع ذلك فالادلة النقليه مضافا الى حكم العقل به كثيره ويكفي منها الخبر المتضمن لخروج الصادق ع في تشييع جنازة رجع بعض المشيعين عنه لكان صراخ صارخة ولم يرجع هو (ع) بل قال لزرارة (امض بنا فلو انا اذا راينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق لم نقض حق مسلم) — بل يراد بهذه الكلمة الاعلام بان المعصية الحقيقية لاتكون طاعة كصدقة الزانية من كسب فجورها وادخالها بذلك السرور على مسلم .

وبهذه الكلمة على مثل هذا المعنى استشهد السجاد او الصادق (ع) في الخبر المروي عنه المتضمن لبطلان عمل الناسك السارق للرمان المتصدق بواحدة منه محتجا بقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)

ويمكن ان يراد بها مع ذلك ان ماهو طاعة حقيقية يلزم ان لايكون متحداً مع المعصية خارجا بفعل يكون مجمع العنوانين كالصلوة في الارض المغصوبة وهذا المعنى وسابقه اجنبي عن التذكارات التي تقع فيها المحرمات بزعمه

تمت في شهر ربيع الاول سنه ١٣٤٥
في المطبعة العلويه : في النجف الاشرف

DATE DUE

JAFET LIB.
23 NOV 2005
Circulation Dept.

297.38:M99nA:c.1
مظفر، ابراهيم
نصرة المظلوم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008467

297.38
M99nA

297.38
M99nA